

www.ibtesama.com/vb
عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة
كم حياة ستعيش؟
كريم الشاذلي
How Many Lives
will you live
أجيال
AJIAL

عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة

كم حياة ستعيش !؟

كريم الشاذلي

عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة

1432 هـ - 2011 م

اسم الكتاب	كم حياة ستعيش !؟
المؤلف	كريم الشاذلي
إشراف فنى	MEDIA POWER 0124326054
الناشر	دار أجيال للنشر والتوزيع www.dar-ajial.com

رقم الإيداع 2011/3004

ISBN 968-977-6277-30-4

التوزيع الحصري



0233446727



0233026637



0225286540



0502255241

فهرس





فهرس



عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة



إهداء

سماح ..

مهند ..

معتز ..

وحياة واحدة لا تكفي ..

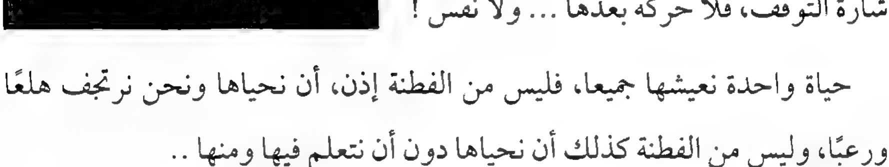
عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة

قل للذي أحصى السنين مفاخرا يا صاح ليس السرّ في السنوات
لكنه في المرء كيف يعيشها في يقظة ، أم في عميق سبات
قم عدّ آلاف السنين على الحصى أتعدّ شبة فضيلة لحصاة؟
خير من الفلوات ، لا حدّ لها روض أغنّ يقاس بالخطوات
كن زهرة ، أو نغمة في زهرة فالمجد للأزهار والنغمات
تمشي الشهور على الورود ضحوكة وتنام في الأشواك مكتئبات
وتموت ذي للعقم قبل مماتها وتعيش تلك الدهر في ساعات
تحصى على أهل الحياة دقائق والدهر لا يحصى على الأموات
ألعمر ، إلاّ بالمآثر، فارغ كالبيت مهجورا وكالمومات
جعل السنين مجيدة وجميلة ما في مطاويها من الحسنات

إيليا أبو ماضي

كم حياة ستعيش ..؟





المدهش أنها حياة واحدة ..

نحياها ثم ينتهي السباق ..

يظهر بغتة خط النهاية، نُبصر دون تحذير شارة التوقف، فلا حركة بعدها ... ولا نفس !

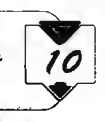
حياة واحدة نعيشها جميعا، فليس من الفطنة إذن، أن نحياها ونحن نرتجف هلعًا ورعبًا، وليس من الفطنة كذلك أن نحياها دون أن نتعلم فيها ومنها ..



وأبدا ليس بذكي ذلك الذي يحياها وكأنه لم يحي فيها يتلمس موضع قدمه قبل الخطو، وينظر في وجوه من حوله قبل النُطق، ويلتفت خلفه قبل أن يقرر شيئًا ما حتى وإن كان بسيطا ..

يقال إن أقصر قصة لحياة شخص ما، هي (ولد وعاش ومات)، هكذا دون تفاصيل هامة، بلا إشارات ذات دلالة عميقة، لا هدف تحقق، ولا تاريخ مشرف يمكن أن يُروى للأبناء والأحفاد .

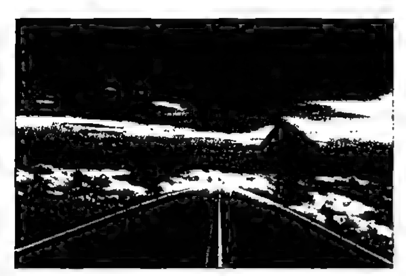




كم حولنا ولدوا وعاشوا وماتوا ..؟! .

فلم يشعر بموتهم أحد، كما لم يشعر أيضا بحياتهم أحد .

المؤسف أن تكون هذه القصة المختصرة الهزيلة، أفضل من قصة أخرى أشد منها قِصرًا،وهزلا، لكنها للأسف الشديد تملأ عالمنا العربي ..



قصة من (ولد ومات) ولم يعش أبدا، برغم سنين عمره التي قد تمتد لسنوات طوال..!! .

ولد .. ومات .. هكذا دون أي اعتبار لأنفاس لا ندري هل دخلت لتخرج أم أنها لم تدخل أصلا ..!.

عاش فصنع في الحياة زحامًا، وفوضى، وزاد عدد الأجساد واحدًا، لكنه - ياللمأساة - لم يعط لنا ولا لنفسه مبررًا وجيهًا للسنوات التي قضاها سائحًا في دنيا الله .

وعلى النقيض، هناك من ولد ولم يمت برغم غياب جسده بيننا، لا زال حيا في ذاكرة الدنيا، ولم يعتد بتوقف أنفاسه كدليل على موته وفنائه ...!!.

صدق فيهم قول الشاعر ..

قد مات قوم وما ماتت مكارمهم وعاش قوم وهم في الناس أموات

أعمارهم مباركة رغم صغرها، يصفهم ابن عطاء الله السكندري بقوله " رُبّ عُمر



قصُرت آماده واتسعت أبعاده"، يقتحمون الحياة، يُخطئون فيستغفرون، يُصححون أخطاءهم بلا خجل، يعيدون ترتيب حياتهم إذا ما اعتراها خلل أو فوضى، ينطلقون إلى الأمام دائما، أوقاتهم هي رأس مالهم الحقيقي، أهدافهم نبيلة، وسائلهم لنيلها شريفة، أحلامهم مضيئة، لكنهم رغم كل هذا مقاتلون من الطراز الفريد !

يُدركون أن الحياة تُعطي لتأخذ، تبتسم لكنها لا تثبت على حال، هم دائما في يقظة وانتباه، لذا لا عجب أن تراهم لحظة انتهاء حياتهم مطمئني الجنان، فعدم تقصيرهم تجاه التزامهم بجدية العيش في الحياة، يجعل ضمائرهم هانئة مستريحة.

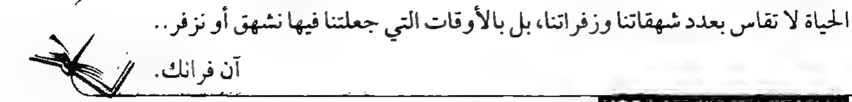
والسؤال .. أي حياة من الحياتين ستعيش ؟!!

حياة من ولد وعاش ومات ...

أم حياة من عاش لكن لم ولن يموت ..

حياة واحدة ستعيشها، فهل ستجعلها حياة بألف حياة ؟ ..
أم ستكون حياة ..كلا حياة ؟!

ولديك وحدك الإجابة ..





الحياة لا تقاس بعدد شهقاتنا وزفراتنا، بل بالأوقات التي جعلتنا فيها نشهق أو نزفر..
آن فرانك.

في مدرسة الحياة ..

من تعلم في مدرسة الحياة فقد فاز وربح ..

فالأيام أعظم معلم، والقدر خير مؤدب، والليالي دون غيرها هي القادرة على أن تذيقك مرارة الهم والتفكير ..



أقصد تلك الليالي الطويلة التي بتها مظلوما دموعك تسبقك إلى خالقك، مليئة بالشكوى والحسرة والألم ..

الليالي التي قضيتها مهموما تفكر في فرجة تخرج منها إلى فضاء الراحة والطمأنينة الواسع ..



أيضا الليالي التي قضيتها باكيًا من ذنب اقترفته، أو ظُلم من جانبك تجاه الآخرين..

الأيام دائما حبلى بالأحداث، ليس لها موعد مخاض، تفاجئك دونما توقع بوليدها فتجد نفسك بين ليلة وضحاها، في حال لم تتوقعه أو تحسب له حسابه ..



اعترافنا بضعفنا هو الخطوة الأولى لتعويض خسائرنا .. توماس كيمبس.



فتبيت ليلتك حزينًا وقد كانت ضحكاتك ملء الدنيا صباحًا، أو ترقد مبتسمًا سعيدًا بعدما كان يومك مضطربًا خانقًا ..

هذه هي الأيام .. وتلك حقيقتها ..

حرب دونما نذير .. وفرح بلا مقدمات .. وعلينا أن نعيشها دونما تذمر أو شكوى.!!

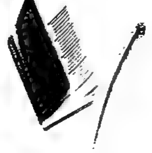
لكن من بين البشر صنف سعيد، يمتلك وعيًا عاليًا يمكنه من سماع صوت الأيام وإدراك وشوشاتها، برغم ضجيج وصخب الحياة من حوله ..

نعم .. الأيام كل يوم تعطينا رسائل، لكننا لا نسمعها لأن صوت شكوانا وصراخنا وفاجعتنا من مفاجأتها يكون غالبًا أعلى من أي صوت آخر .



الأيام يا أصدقائي تحتاج لمن يجلس إليها ويستمع منها، ويتأمل في دروسها، ثم يمضي ليكمل مسيرته ..

وتغضب ـ وما أقسى غضبتها ! ـ ممن يغض الطرف عن دروسها، ويذهب عنها مختالا بغروره، مدعيًا قدرته على فهمها دونما تأمل ودراسة ووعي ..



قالت لي الأيام ..

مثلك تمامًا يا صاحبي حدثتني الأيام ببعض مبادئها، وأفكارها .



ذكرتني بقوانينها وهي تؤكد أن غضبتها عاتية لمن ينسى تلك القوانين، باحت ـ وبوحها للأسف ـ ليس بالغزير، بأن ما يذهب منها لا يعود، وعتبت علي إضاعتها فيما لا يفيد أو ينفع ..

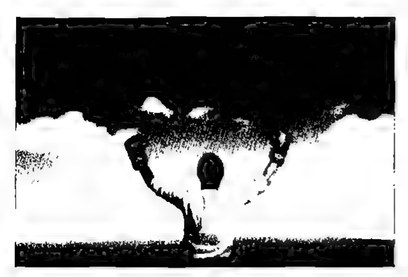
قالت : كن هادئ الجنان لا تضطرب، القلق سيسحب منك روحك، سيجلد ذاتك، سيدخلك الجحيم، ناضل من أجل ما تؤمن، ولا تتعب روحك بمن اقتنع ومن لم يقتنع، معظم البشر ليس لديهم الشجاعة للتعبير عن أنفسهم بوضوح وشجاعة معظمهم يمضي في درب لم يختره بملء إرادته، يدورون في عجلة الحياة بشكل رتيب دون أن يسألوا أنفسهم ولو مرة واحدة ما فائدة أو أهمية ما نفعله !

خلال الصفحات القادمة أنزلت بعضًا مما على كاهلي، فتحت بوابة الروح كي تبوح ببعض ما فيها، أخرجت من خزانة القلب أشياء لم أعتد في كثير من الأحيان إخراجها أو إظهارها، علها ـ إن صحت ـ تكون نبراسًا لك في الحياة .





1. الحياة أم المعارك



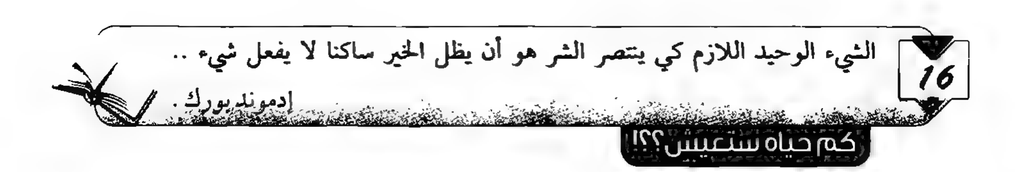
الحياة.. هي أمّ المعارك!!

ساحتها مليئة بالصراعات والحروب، وواهم من طلب فيها السلامة أو الراحة أو الهدوء!

وقبل أن ترفع حاجبيك مستنكرا دعني أذكّرك بأن الحياة مقسومة بين صنفين؛ هما: الطيبون والأشرار، الصالحون والفاسدون، الأمناء واللصوص، أصحاب القلوب والضمائر الحية وأصحاب النفوس الخربة المهترئة.. هذه هي الدنيا بجلاء ووضوح كاملين.

ثمة أناس في الحياة هم الشرّ بعينه، عدوانيّون، الخبر السيئ أنك مهما كنت طيبا خلوقا، إلا أنك ستجد نفسك في لحظة ما مُجبر على الدخول في معركة معهم، بوصفك -إن أحببت- جنديًا في جيش الشرفاء والصالحين والأمناء!

كثير من المصلحين يحثوننا على تطليق صراعات الحياة، من باب الزهد في الغنيمة الدنيوية، هؤلاء أرسل لهم قول عملاق العربية الأديب مصطفى صادق الرافعي: "مثلما يضر أهل الشر غيرهم عندما يفعلون الشر، يضرّ أهل الخير غيرهم إذا لم يفعلوا الخير"

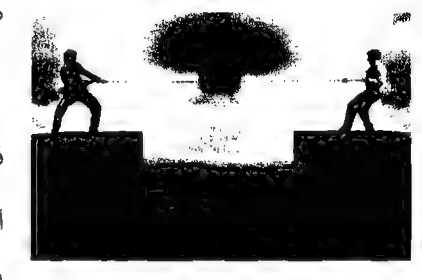


الشيء الوحيد اللازم كي ينتصر الشر هو أن يظل الخير ساكنا لا يفعل شيء ..

إدموند بورك.

وفعل الخير ليس دائمًا مثار إعجاب واستحسان من الآخرين، خاصة أصحاب النفوس السيئة البغيضة، وهنا ستجد نفسك -وأنت تفعل الخير- في قلب المعركة!!

عالم النفس الشهير "جان بياجيه" يؤكّد أن الصراع جزء من طبيعة الحياة، كما يشدد على أننا يجب أن نؤهل أبناءنا وهم صغار لدخول المعركة، مؤكدا أن معارك الطفل مع الأقران ثم الأهل تعلّم الطفل التأقلم مع العالم، وتنمية استراتيجيات تمكّنه من التعامل مع المشكلات، بينما تعليم الأطفال تجنُّب الصراع بأي ثمن؛ يذهب بهم إلى أن يصبحوا معوّقين اجتماعيا وعقليا.



والأمر نفسه يمكن ترجمته على الكبار فخوض المعارك من أجل ما نؤمن هو جزء من اتّساع وعينا، وإثراء خبراتنا، خاصة إذا كان المقابل هو الخوف والرهبة والإجفال، فهذا مما يتعارض مع تحقيق وجودنا الكامل والصحيح في الحياة!

المفكّر والكاتب "روبرت جرين" يعطينا في كتابه "33 استراتيجية للحرب" وجهًا مضيئا للصراع ومجابهة الخصوم، فيقول:

الأعداء يجلبون هدايا عدة، يكفي أنهم يحفزونك، ويجعلون معتقداتك مركّزة.. محاربو الساموراي في اليابان لا يستطيعون الحصول على تقدير بامتيازهم ما لم يُقاتلوا

روبرت جرين : كاتب أميركي ولد عام 1959 وتخرج من جامعة ويسكونسن ماديسون وحصل على شهادة في الدراسات الكلاسيكية

أفضل السيّافين، كما أن محمد علي كلاي كان بحاجة لهزيمة خصم عنيد مثل "جو فرايزر" لكي يصبح مقاتلا عظيما حقيقيا. المنافس الصلب قادر على أن يُخرج أفضل ما فيك من صفات، وكلما كبر المنافس كانت مكافأتك أعظم، حتى لو هُزمت؛ وذلك لأنه من الأفضل أن تُهزم أمام منافس عظيم من أن تربح على حساب منافس ضعيف فسوف تكسب احتراما وتعاطفا ودعما لمعركتك التالية".

منذ أن قرر إبليس أن يضعنا هدفا له، ويطلب المهلة الزمنية من أجل تحقيق هذا الهدف، وطبول الحرب قد دُقّت في عنف وشدة، أبناء إبليس بالملايين، تعلّموا منه كل ما يؤهّلهم لخوض المعركة والفوز بها، فهل يُعقل أن يكون الجانب الآخر غير مهيّأ لدخول المعركة وربحها.

النبي ﷺ هو منبع الرحمة والرقّة، يقف احتراما لجثة رجل يهودي يؤخذ إلى قبره وحين يتعجب أصحابه يقول لهم: "أوليست نفسا؟"، تستحق أن تُحترم بغضّ النظر عن أي شيء آخر.

يُظلم ﷺ ويؤذى، ويأتيه ملك من قِبل الله منتظرا إشارة فيُطبق على من ظلمه جبلين فيجعلهم عبرة ومثلا، فيقول -ودمه لم يجفّ، ووجعه لم يهدأ- : "لا.. لعلّ الله أن يُخرج من أصلابهم رجلا موحّدا".

ومع ذلك.. خاض -صلى الله عليه وسلم- حروبا، وجهّز جيوشا، وعلّم أصحابه فنون القتال والحرب.. لماذا؟!


. القتال يكون أيضا خيرا ، حين يكون ضد من يريدون هدم الخير



الإجابة.. لأن معسكر الصلاح مكتوب عليه خوض المعركة، ومأمور بأن يجتهد للفوز بها.

يا صاحبي.. إذا ما أحببت أن تكون سعيدا فعليك أن تطرد من ذهنك فكرة أن الحياة سلام وهدوء وراحة، إن الراحة هناك بعدما نمرّ على الصراط، ونتخطى مرحلة الحساب من قِبل رب البشر..



أما هنا فنحن في معركة.. وعلينا أن نحاول جاهدين أن نربحها بشرف وكرامة.



عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة

2. الحياة عادلة



أن تحيا في عالم ترى بأنه غير عادل فهو أمر مؤسف صعب.. أن يقر في نفسك أن الأرزاق والفرص، والخيارات، تميل لصنف دون آخر وأننا يجب أن نرضى بالقليل من باب قلة الحيلة واليأس، لَشيء لا يمكن أن يكون شيئا صائبا.

عندما تجلس يا صديقي وتتذكر أصدقاء الدراسة، وندماء الصبا، وأبناء الحيّ الذين فرّقت بينك وبينهم الأيام، وترى أن منهم من ارتقى في سلم الحياة درجات سريعة عالية، فتمهل قبل أن تصدر حكما سريعا بجفاء الدهر وصلابة الحياة معك، ولا بمحاباة القدر لهم؛ لأن ما تراه ليس بالضرورة الصورة الكاملة!.



إن مداركنا -نحن بني البشر- لها سقف واحد، ودائما ما نفسّر ونحلّل الأمور دون أن نلتفت أن فوق كل ذي علم عليم، وبأن هناك فلسفة في أحكام القضاء والقدر، وبأن

أحكام الله -خيرها وشرها- ليست فعلا عشوائيا -حاشاه- فنتذمر ونرفض، وربما بلغ بنا الشطط مبلغا كرهنا معه الحياة، وشكونا فيه الله، وامتعضنا من أحكامه التي لا نفهمها.

الرافعي في وحي القلم يقول:

"أشد سجون الحياة قسوة، فكرة بائسة يسجن المرء منا نفسه بداخلها".

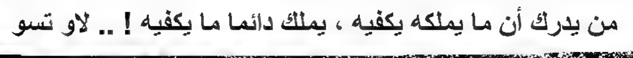
ما الذي يمكن أن يكون أشد بؤسا من مشاعر التذمر والسخط التي تتملكنا تجاه الحياة وروّادها.

تحرّر من سجن قلقك من الحياة، وإحساسك بتربّصها بك، وألمك من حكمها الظالم كما يخيّل لك.

إذا ما أحببت أن أضيء لك الدرب، فلك مني خمس نصائح:

1 آمن بأنه يوجد فصل آخر في الرواية:

فأنت لست سنوات عمرك، ولن يكون الفناء في انتظارك حين تنتهي أنفاسك هناك الفصل الأهم في الرواية حيث الآخرة والحساب ولقاء الله، هناك سترى الميزان وستتأكد من أن المؤشر ثابت في المنتصف، وأن كثيرا من الأمور التي رأيت اعوجاجها في الدنيا ليست كما خُيّل لك، وأن رضاك، وجميل صبرك وحلمك، لم يضيعا هباء منثورا فكلها في كفة الحسنات ساكنة ثقيلة.. مؤثرة.

2 آمن بأن الصورة ليست كاملة:

فربما كان عدم توفيقك في عمل تراه خيرا خالصا، كان شرا لولا ستر الله ومنعك من الوصول إليه، تبكي وتتذمر، والله قدّر لك الأولى والأفضل، عبقرية النبي ﷺ تتجلى كاملة وهو يعلّمنا الحديث: «اللهم إنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب.. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي فى ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه».



3 فرِّق بين الرضا والطموح:

الرضا أن تشعر بالشكر والامتنان لله على ما شاء وقدّر مهما كان، والطموح ألا تقصّر في الأخذ بالأسباب نحو الوصول للغاية والحلم والهدف، شخص واحد هو الذي يقف على منصة التتويج، حاول أن تكون أنت هذا الشخص عبر شحن مشاعر الحماس والهمّة والطموح، فإذا فعلت ما بيدك وبذلت كل جهدك، ورغم ذلك لم تقف على المنصة، فابتسم في رضا عن نفسك وعن ربك، وتأكد أن الله كتب لك الخير، وربما كانت أمامك فرصة أخرى فحاول ثانية، الطموح هو الذي يقضّ مضجعك لتعمل وتفكر وتكدح، ويطرد من جفنيك النوم، والرضا هو تلك النسائم الجميلة التي تهب على قلبك لتخبره أن هنيئا لك ما أنت فيه.. مهما كان.

4 الرزق مسألة نسبية:

للأسف في عالمنا المادي الرزق بالنسبة لنا يجب أن يترجم إلى دراهم ودنانير، ولا نعترف به إلا إذا تحول إلى رصيد في البنك، وهذا يا هذا ليس أبدا بالشيء الصحيح!.

لن أسألك السؤال الأخير: بكم تبيعني يدك أو عينك أو أذنك؟!، كي أدلل لك على عظيم ما تملك من نعم وعطايا، لكنني أؤكد لك أن مشاعر الطمأنينة، والراحة، بل والنوم العميق لا تقدّر بثمن، وربما دفع فيها هذا أو ذاك ممن تنظر لحالهم في غبطة -وربما بحسد- كل ثروته من أجل الإحساس بها نحن نرى الملابس والسيارات والقصور، وربما شاهدنا الابتسامة، وسمعنا الضحكات والقهقهات، لكننا لا نرى ما في الصدور، ولا نعلم ما خلف المنظور والمُشاهد، نعم يمتلك شيئا من النعمة، لكنك تمتلك أنت أيضا منها الكثير، فقط تحتاج أن تؤمن بذلك كي يكون صحيحا!.



5 الله عادل:

ربما تكون في هذه العبارة خلاصة ما قلناه، فالعدل على رأس صفاته -جل اسمه- وتقسيم الأرزاق بيده لم يوكله لأحد، وبنظره سريعة إلى صفوة خلقه من الأنبياء سترى

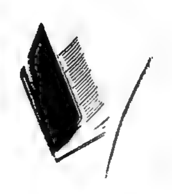
أنهم ليسوا الأغنى في قراهم فضلا عن عالمهم، ولم يسلموا من الأذى والضرر، وأصابهم من البلاء والشر الشيء الكثير، ومع ذلك هؤلاء لا غيرهم -عليهم السلام- من علّمونا مبادئ الرضا، والقناعة، والشكر.

لأنهم أدركوا جيدا أن ما هم فيه -مع سعيهم لتغييره للأفضل- ليس ظلما ولا عنادا من القدر، وإنما مشيئة من الله، واختبار من اختباراته سبحانه، ليرى أنكفر ونتذمر أم نكون من الصابرين الشاكرين.

قليل من الإدراك السليم، وقليل من التسامح، وقليل من المرح، وسوف تدهش عندما ترى كيف استطعت أن تريح نفسك على ظهر هذا الكوكب...

(سومرست موم)





3. الناس عليك.. لا معك



ستعيش سعيدا عندما تخفّف من سقف توقّعاتك من الناس!.

عندما لا تنتظر منهم أن يمدّوا لك يد العون، أو يشجعوك إذا ما أحسنت، أو يهوّنوا من ألمك حال الفشل والسقوط، وأكاد أجزم بأن من استطاع أن يستغني عن الآخرين فقد قطع نصف التذكرة نحو السعادة والراحة.

أقول هذا ليس من باب إساءة الظن في الآخر، وتوقّع الأسوأ منه؛ فهذا مما يؤجّج النفس ويشحنها بالمشاعر السلبية المحبطة، وإنما أحاول أن أؤكد لك على معنى مهم وهو أن حسابات البشر تختلف عن حساباتك، واهتماماتهم ليست بطبيعة الحال متوافقة مع اهتماماتك.

فلا عجب أن يكون يوم عيدك بالنسبة لبعضهم يوما عاديا... وربما سيئا!.


أصدقاء المحنة عمرهم طويل، أما أصدقاء المواكب فعمرهم كأعمار الزهور، ينتهي بنهاية الموكب!.

في يوم تخرّجك تكون أسعد أهل الأرض، وتتوقع من الجميع أن يشاركك هذه الفرحة، فتُفاجأ بأن العدد أقل قليلا جدا من المتوقّع، تحزن.. وتنعي سوء حظك من الأهل والأصدقاء، وربما توعّدت من تأخّر بالتجاهل في أقرب وأهم مناسبة لديه!.



عندما تمرض تتصور أن الجميع سيزورك وتنتظر من أصدقاء العمل، ورفقاء الدراسة، والأهل والأصهار، أن يأتوك فرادى وجماعات، لكنك -يا للأسف- تجد أن من تخلّف أكثر ممن حضر، وبأن من ظننتهم في مقدمة المطمئنين عليك لم يكلّفوا أنفسهم عناء السؤال عنك، والأدهى أن حججهم واهية سخيفة!.

يموت عزيز لديك، أو تصيبك كبوة أو مصيبة ما، وتنتظر السلوان والعزاء من القاصي والداني، ورغم كثرة المعزّين إلا أن عينيك لم ترَ فلانا من الناس كنت تنتظر أن يكون أول من يربّت على كتفك!.

تلتهمك ضائقة مادية، فتطرق باب من تعلم أن خزائنه ملأى مكتظّة، فيعتذر لك عن عجزه، وعدم قدرته على مساعدتك، فتخرج من عنده والغصّة في حلقك تكاد تقتلك.

نعم يا صاحبي، جميع هذه المواقف جالبة للحزن والألم، ولك الحق -مبدئيا- في التألّم من سوء تقديرك لهم ولمواقفهم في حياتك.

لكن دعْني أخبرك بأفضل حلّ لمواجهة مثل هذا المواقف..

أن تدرك جيدا أن من بادر وكان عند حسن الظن فقد أسقط من فوق كاهله حمل أداء الواجب، ويجب شكره وتقديره، بينما من اختفى ونكص، فإنه قد يكون لديه عذر غير معروف، أو ألمّ به ما منعه من تقديم يد العون.. فتأكد قبل أن تُصدر حكمك.

أما ذلك الصنف الأخير، والذي ترى أن حجته واهية تفوق في إثمها عدم مجيئه وأنه عذر (أقبح من الذنب)!.

هنا يكفيك أن تبتسم في هدوء، وتدعو الله لك وله بالهداية والغفران، ولن تستطيع هذا إلا إذا كان سقف توقعاتك منهم في الأصل غير مرتفع.

الكبار في هذه الحياة هم كبار النفس، وكبير النفس هو من يوطّن نفسه على العطاء، وفي المقابل يُلجمها عن الأخذ والطلب!.

الكبير الذي يهبّ عند المحنة ليُنجد المحتاج، ويوزّع من كرمه وفضله ورحابة نفسه على هذا وذاك..



لكنه في المقابل لا ينتظر ثمن عطائه، ولا يتوقع من الآخرين أن يكونوا كما كان..

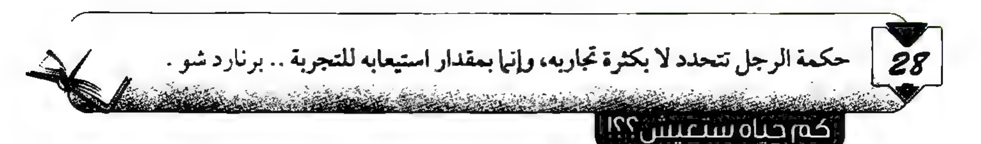
وما أقرب ضغط الدم، والسكر، والشيخوخة المبكرة من أولئك الذين ينتظرون من الناس الكثير..



عِشْ يا صديقي غنيّ النفس متسامحا.. وعندما لا تتوقع وتجد، خير لك من أن تتوقع ولا تجد!.



عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة



4. كن أنت.. بائع السعادة

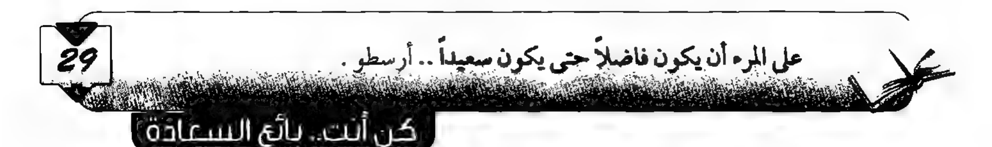
الكلمة الطيبة صدقة.. الابتسامة صدقة.. إفساحك في مجلسك لأخيك صدقة.. سؤالك عن أخ لك صدقة.. عيادة المريض وتشييع الفقيد، ورسم الابتسامة على شفاه الآخرين.. صدقة.

وأيضا.. تشجيع المبدع صدقة.. وقولة "أحسنت" للمجتهد صدقة، والتصفيق عند فوز الآخرين صدقة!.

احتضان المواهب صدقة، وجعلك من نفسك سلّما يرتقيه الآخرون نحو التميز صدقة، والتربيت على كتف المُخفق صدقة.

إذا كنت رئيسا فتشجيع من هم تحت إمرتك صدقة، وتقدير جهدهم وشكرهم.. صدقة.

وإذا كنت مرؤوسا، فإعانة زميلك صدقة، وصدقك تجاه مديرك صدقة، والامتناع



عن النميمة، والذب عن عرض أخيك -مهما اختلفت معه- صدقة.

إذا كنت زوجا، فعطفك على زوجتك صدقة، وتقدير جميلها، وغضّ الطرف عن هناتها، وتحمّل الضغوط التي تحدث لها صدقة.

وإذا كنت زوجة، فتهيئة الجو لراحة زوجك صدقة، والتزين والتجمل وتهيئة نفسك وبيتك وأبنائك عند استقباله صدقة، كما أن كظمك لغيظك، وتحمل غضبه وثورته والثناء على تعبه وجهده -مهما بدا لك منه تقصير- صدقة.

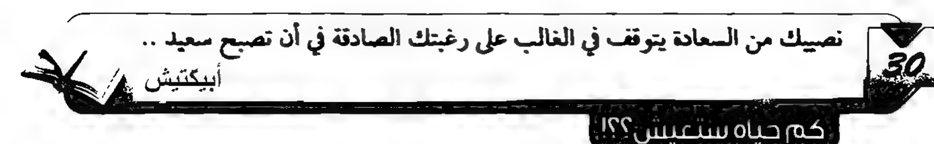
وهكذا يا صاحبي، جميع ما تفعله لنشر السعادة في مجتمعك لك عليه أجر من الله.. كل ما تبذله من أجل أن تجعل عالمك أفضل وأجمل وأروع.. صدقة.

أنت قادر على أن تكون بائعا للسعادة، أن تكون سماء تمطر بهجة وفرحا على الآخرين، بدون كثير مال، دون بذل الصعب وفعل المستحيل، ومقارعة الأهوال.. فقط عبر سلوكك الحياتي الجميل.



ستكون نجما بارزا، وشمسا.. إن غابت أظلم جزء من هذا العالم وغام.

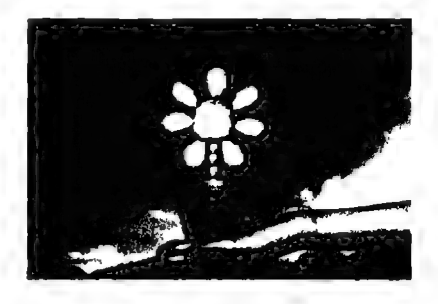
أتتعجب.. إذن فانظر مليا لتلك الوجوه العابسة التي ملأت دنيانا لتعرف كم تحتاج الحياة لابتسامتك.



طالعْ فيما يحدث بين الأصدقاء من تشاحن وتصادم، وغيرة وتحاسُد، لتدرك معنى أن تكون صافي السريرة نقي القلب.

ألقِ أذنك إلى همسات الموظفين لتعلم مدى المعاناة التي يعانونها من مدير لا يرحم وزميل لا يراعي حقوق الزمالة.

انظر لبيوت أغلقت أبوابها على الصراع والصراخ والضجيج، لتعلم أن كونك شريكا وفيا مخلصا لهو من عجائب هذا الزمان.



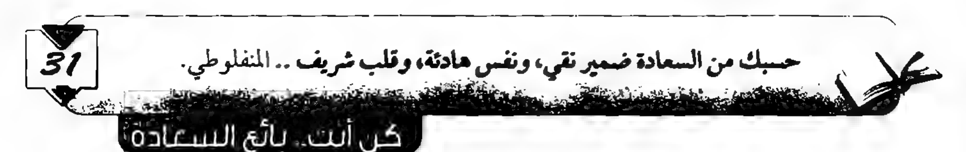
هل تبحث عن السعادة.. ازرعها يا صاحبي تجدها..

اغرسها تجد ثمرها زاهيا مُورِقا يسر ناظريك..

وصدّقني.. عندما تعمل على أن تكون أنت صانعا للسعادة والخير، ستحتار الحياة في كيفية هزيمتك وكسر إرادتك..



فالقلوب المعطاءة قلّما تتألم.. نادرا ما تُهزم في معركة (الأخذ، والامتلاك، وحب الذات)؛ لأنها دائما ما تترفع وتدير ظهرها مبتسمة، وتشد خطوها لتلحق بالعربة الأولى.. في قطار السعادة.


حسبك من السعادة ضمير نقي، ونفس هادئة، وقلب شريف .. المنفلوطي.

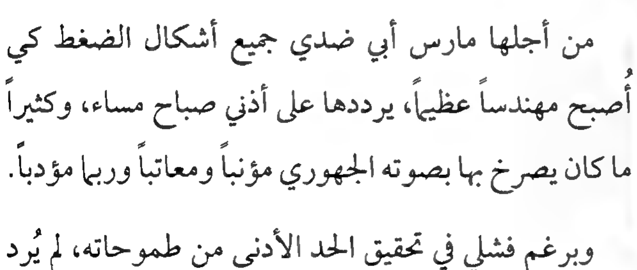
5. نصيحة أبي الخاطئة



«لأن ابني هو الشخص الوحيد على ظهر الأرض الذي أودّ أن أراه أفضل مني».

بهذه العبارة كان يفتتح أبي أي حديث معي عن مستقبلي الدراسي وأنا صغير، وعن طموحاتي في مرحلة الصبا، ورؤيتي في الحياة بعدما صرت رجلاً يافعاً.





ظلّ أبي يرددها طول ثلاثين عاماً، دونما كلل أو ملل؛ بل دون أن يعيد النظر في جدواها، وكأنها تنزيل مقدّس.

من أجلها مارس أبي ضدي جميع أشكال الضغط كي أُصبح مهندساً عظيماً، يرددها على أذني صباح مساء، وكثيراً ما كان يصرخ بها بصوته الجهوري مؤنباً ومعاتباً وربما مؤدباً.

وبرغم فشلي في تحقيق الحد الأدنى من طموحاته، لم يُرد أبي أن يعيد النظر في هذه المقولة أو يجري عليها بعض التعديلات.

رؤية الكبار شجعان هي وحدها التي تخرج الصغار شجعان .. الرافعي



لم يشأ أبي -وكثير من آباء هذا الزمان- أن يراجع نفسه، ويصحّح سلوكه، ويكون أكثر صدقاً وواقعية مع نفسه وأبنائه، ويعترف بأنه أراد أن يحقق أحلامه هو من خلال ولده، طامساً كل حلم أو طموح خاص لديه.

الأب الطبيب الذي يريد من يرث اسمه وعيادته التي صنعها بعرق الجبين، الأب المحامي الذي يريد أن يظلّ مكتبه مفتوحاً أبد الدهر، الأب التاجر الذي يطمح في من يحافظ على كيانه الذي أصبح مثار حسد وغيرة البعض.. مطالب مشروعة في نظر صاحبها؛ لكنها في كثير من الأحيان تكون ظالمة للطرف الآخر.

ولأنني لست من الصنف الذي يعشق البكاء على اللبن المسكوب، ويُدمن الشكوى على ما فات، قررت أن أعيد ترتيب عبارة أبي المقدسة بشكل أفضل لكلينا (الأب والابن)!

وهكذا قررت أن أعيش وفق قاعدتي الشخصية التي تقول

«ابني هو الشخص الوحيد على ظهر الأرض الذي أودّ أن أراه أسعد مني»، وليس أفضل مني!

أسعد مني بأسلوبه وفكره وأحلامه وأمانيه، بتجاربه الخاصة، ورؤاه الشخصية وطموحاته التي قد تكون غريبة عليّ وعلى جيلي وقتها.

قررت -صادقاً- ألا أسرق منه حلمه أو أُجهض أمانيه، أو أضطهد أحلامه وتطلّعاته، فقط له مني النصح والتوجيه والإرشاد؛ لكنني أبداً لن أمارس سُلُطاتي في جعله مسخاً من مجموع المسوخ الذين نصطدم بهم صباح مساء، وهم ذاهبون لتأدية أعمال لم يختاروها بملء إرادتهم، والدوران في دائرة وجدوا أنفسهم فجأة بداخلها.

إن أساتذة التربية الحديثة، والمهتمون بالصحة النفسية، ما برحوا يؤكدون حقيقة هامة جداً، وهي أن الطفل الذي ينشأ في مناخ من الحرية، هو فقط القادر على الإبداع والارتقاء، وأكّدوا أن ما يقف عائقاً أمام إبداع أطفالنا ويحطم بداخلهم بواعث الابتكار والتميز هو سيل الأوامر والنواهي التي يتلقونها سواء من الوالدين أو المدرسة.

لبِنَة أخرى في وعينا التربوي يضيفها المختصون بأمور المراهقة؛ بأن المراهق الذي يشعر بغربة بين أبويه، وبُعد مسافة بين أفكاره وأفكارهم، ولا يسمع منهم سوى الفَرَمانات واجبة النفاذ، يكون أكثر تطرفاً في سلوكه من ذلك الذي ينشأ في بيئة تعتمد مبدأ الحوار بين شركاء الأسرة الواحدة.



إن لوم آبائنا ليس هدفي هاهنا؛ فنواياهم الحسنة الطيبة تغفر الكثير من الأخطاء التربوية التي مورست في حقّنا.



إن الإنسان وإن ولد حراً يظل عبداً لقسوة الشرائع التي سنها آباؤه وأجداده ..

جبران خليل جبران

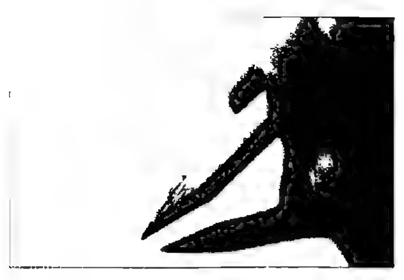
لكنني أحببت تنبيه الآباء الصغار إلى أن سعادة أبنائنا تتأتّى من قدرتنا على جعلهم أكثر وعياً في اكتشاف أنفسهم، ومشاهدة جميع جوانب شخصياتهم، والإدراك الحقيقي لمفهوم الاستقلالية الشخصية.

سعادتهم تتأتّى بنصحهم، وإنارة الطريق لهم، وإعطائهم المصباح الذي أوقدناه بزيت الخبرة والتجربة؛ لكنهم وحدهم من سيمشون في الطريق ويتحملون نتائجه وتبعاته.

وكل هذا لن يكون سوى بجيل من الآباء المثقفين، المودّعين عُقَد الماضي وآثاره، الطامحين في بناء جيل قادر على إحداث التغيير الذي حلمنا بتحقيقيه نحن.. ولكن بأسلوبهم.



6. كل هذا سيَمُرّ



جمع الملك كل حكماء بلاطه، ثم طلب منهم طلباً واحداً؛ عبارة تُكتب فوق عرشه، ينظر إليها في كل آن وحين ليستفيد منها.

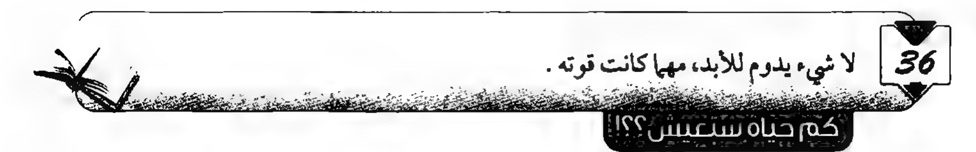
قال لهم موضحاً: أريد حِكمة بليغة، تُلهمني الصواب وقت شدتي، وتعينني على إدارة أزماتي، وتكون خير موجّه لي في حالة السعادة والفرح والسرور..

فذهب الحكماء وقد احتاروا في أمرهم، وهل يمكن أن تصلح حكمة واحدة لجميع الأوقات والظروف والأحوال..

إننا في وقت الشدة والكرب نريد من يهوّن علينا مصائبنا وبلاءنا، وفي حال الرخاء والسعادة نطمح إلى من يبارك لنا ويدعو بدوام الحال.

وعاد الحكماء بعد مدة وقد كتبوا عبارات وعبارات، فيها من الحكمة والعظة الشيء الكثير؛ لكنها كلها لم ترُق للملك.

إلى أن جاءه أحد حكماء مملكته برقعة مكتوب عليها "كل هذا حتماً سيمرّ"..



نظر الملك مليًّا في الرقعة؛ بينما أخذ الحكيم في الحديث: يا مولاي الدنيا لا تبقى على حال.. ومن ظنّ بأنه في مأمن من القَدَر فقد خاب وخسر..

أيام السعادة آتية؛ لكنها حتى ستمرّ..

وسترى من الحزن ما يؤلم قلبك.. ويدمي فؤادك.. لكن الحزن أيضاً سيمرّ..



ستأتي أيام النصر لتدقّ باب مملكتك وسيهتف الجمع باسمك الميمون؛ لكنها يا مولاي أيام، طالت أو قصرت.. ثم ستمر..

سترى بعينيك رفعة الشأن، وبلوغ المكانة العالية؛ لكن سُنّة الله في الكون أن هذا سينتهي ويمرّ..

البعض يا مولاي لا يفقَهُ هذه الحكمة؛ فيملأ الدنيا صراخاً وعويلاً حال العثرة، ويظن بأن كبوته هي قاصمة الظهر ونهاية المطاف؛ فيخسر من عزيمته الشيء الكثير، ويأبى أن يرى ما بعد حدود رؤيته الضيقة..

يحتاج حينها لمن يُثّبت عزيمته مؤكداً أن هذا حتماً سيمرّ؛ فلا يجب أن يرى العالم ذُلّ انكساره، وضعفه وهوانه..

والبعض الآخر يا مولاي ينتشي سعيداً فلا يضع في حُسبانه أن الأيام دُوَل فيكون البَطَر والتطرّف في السعادة هو سلوكه وطبعه؛ ظانًّا بأنه قد مَلَك حدود الدنيا وما بعدها.

وحكمة الله يا مولاي أن كل أحوالنا، حسنا وسيئها، سرورها وحزنها، حتماً سيمرّ.

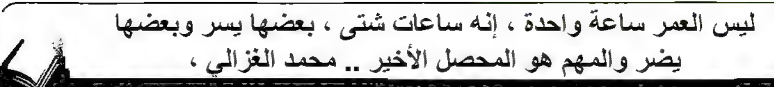
حينها تبسّم الملك راضياً، وأمر بأن تُنسخ هذه الحكمة البليغة، وتوضع؛ لا فوق عرشه فقط؛ وإنما في كل ميادين المملكة..

كي يتذكر كل من يراها أن دوام الحال من المحال.

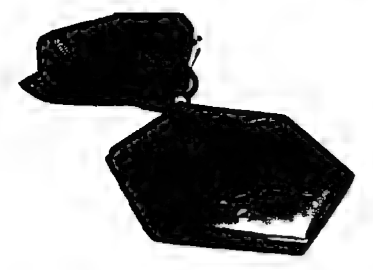


عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة





7. الآن يجب أن أتوقف

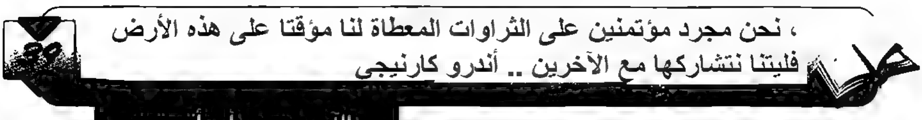


يُروَى أن مَلِكاً أراد أن يكافئ أحد رعاياه ذات يوم، فناداه، ثم قال له:

لقد كانت خدماتك للمملكة جليلة، وتنمّ عن إخلاص ووطنية كبيرين، ولقد أحببت أن أكافئك بما لم أكافئ به شخصاً غيرك، ومكافأتي لك ستكون استثنائية..

قف خارج حدود القصر واتّجه يميناً؛ حيث الأرض المملوكة للدولة، ثم امضِ ما شاء لك أن تمضي، وحيثما تتوقف فكلّ الأرض التي قطعتها مشياً هي مِلك لك، لا ينازعك فيها أحد.

خرج الرجل سعيداً بتلك العطيّة التي منحه إياها الملك، ثم بدأ في المُضيّ حيث أملاكه الموعودة.. أخذ يقطع الأمتار عدْواً تارة ومشياً تارة أخرى، يجلس هُنَيْهةَ ليستريح؛ لكنه يتذكّر أن لحظات الراحة ربما تُضيع عليه أمتاراً إضافية يمكن أن يُضيفها إلى ممتلكاته فيقوم متغلّباً على إرهاقه؛ متشبّثاً بأحلام الثراء التي تتحول إلى حقيقة كلما خطا خطوة أخرى إلى الأمام.



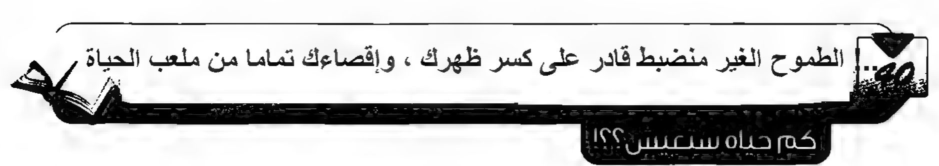
دَنَت الشمس من المغيب، وبدت معالم المدينة في الغياب أمام ناظريه، وبدأ جسده المُنهك في الصراخ طلباً للراحة والهدوء؛ لكنه كلما أراد أن يستريح، تذكّر أن الغد به مُتّسع من الوقت للراحة، وأن تلك اللحظات هي فُرصته الذهبية التي لا يجب أن يُضيعها في القعود والسكون.



غابت الشمس، ولا يزال صاحبنا يمضي مترنحاً، وقد بدأت معدته الخالية في تذكيره بحاجتها إلى مطعم ومشرب، وهي التي لم تذُق طعمهما منذ الصباح الباكر؛ لكنه أكمل سيره؛ فما أهمية أن يجلس ليأكل ويشرب الآن مُضيّعاً جزءاً من ممتلكاته؟ هكذا بات يحسبها..

إن لحظة الراحة والطعام والشراب باتت تساوي الكثير من المال؛ فليمضِ إلى منتهى جُهده وبعدها فليُرِح الجسد المُنهك.

وباتت الأمتار يجُرّ بعضها بعضاً، والمسافات تتّسع، وكلما اتّسعت بدا الرجل شرِهاً في إضافة المزيد.. ولأن نواميس الأشياء هي الثابتة؛ فقد سقط الرجل من شدّة الجوع والعطش والتعب، ليُدرك حينها أن رجوعه إلى المملكة بات أمراً صعباً؛ إن لم يكن مستحيلاً، ويحتاج إلى جهد ومشقّة يَلِيقان برجل في قمّة نشاطه، لا بشخص مُنهك القوى.



لقد جرى وراء طموحه؛ فلم يتسنَّ له أن يُعِدّ العُدّة لتلك الرحلة، ولم يحمل من الزاد إلا القليل، وطغى حُلمه عليه؛ فلم ينتبّه إلى خط سيره، أو يضع خطة لكيفية رجوعه إلى المملكة ثانية.

وللمرة الأولى شَعَر الرجل بحجم المأزق الذي وضع نفسه فيه، شَعَر بأن نهاية جميع الأحلام باتت قريبة؛ لكنها -يا للفاجعة- نهاية مريرة لم يتوقعها.

الآن يجب أن أتوقف.. لماذا لم أقُلها في الوقت المناسب؟ لماذا؟ هكذا ردّد في ألم وحسرة، قبل أن ينظر إلى الأرض التي قطعها في سيره، والتي باتت ملكاً خالصاً له ثم ابتسم في أسى قبل أن يُغمض عينيه إلى الأبد.

هل تُذَكّركم هذه القصة بشيء يا أصدقائي؟

هل يرى فيها أحدكم جزءاً من حياته، وبعضاً من سلوكه وأفكاره؟

أنيس منصور يُذهلنا بحقيقة مريرة عندما يقول "في معركة البحث عن لقمة العيش، ننسى في كثير من الأحيان: لماذا نعيش".

في ركضنا المتواصل من أجل جني أمتار إضافية في رصيدنا البنكي، والجلوس خلف مِقوَد السيارة التي حلمنا بها، والعمل من الصباح الباكر إلى المساء الداكن قبل أن نسقط في غيبوبة تؤهّل أجسادنا للدوران في الدائرة من جديد، ننسى لماذا نعيش..

ننسى في زحمة الدوران في الدائرة التي صنعناها بأنفسنا أن نسأل السؤال المهم: متى يجب أن أتوقف، لأعيش؟.

متى يجب أن أقول «أحبك» لزوجتي وأمي وأبي وجميع من أحبهم؟ متى أصطحب أبنائي ضارباً عرض الحائط بروتين الحياة المعهود، وأغلق هاتفي وأستمتع معهم بالحياة؟



متى يجب أن أجلس مع روحي لاستعادتها فاقرأ تلك الكتب التي ألقيتها حتى يحين وقت مناسب، وأقوم بالرحلة التي أجّلتُها لعدم سماح الظروف؛ مؤكداً لنفسي والآخرين بأن الوقت المناسب لأن أعيش مستمتعاً هو الوقت الراهن.

ليس هناك تضارُب بين أن أعرق صباحاً وأستمتع ليلاً..

أن أعمل وأكافح وفي الوقت نفسه أستمتع بحياتي، وأعيشها دون تأجيل للحظات الجميلة السعيدة.



إن الحياة ليست بروفة لحياة أخرى، وانسلالها من بين أيدينا يعني بأن أعمارنا تضيع، وتذهب سدى..

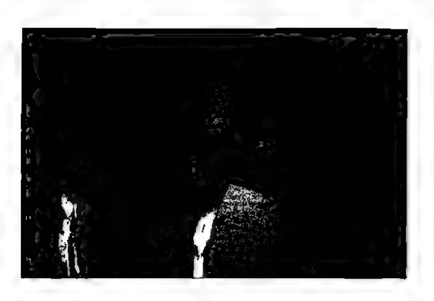


والذكي فقط، هو من يمتلك القدرة -أمام إغراء المادة وطغيانها- أن يكبح زمام رغباته قائلاً بصرامة: الآن يجب أن أتوقف.

كان عمر بن الخطاب ـ وفي يده الدنيا ـ يشتهي الشهوة من الطعام ثمنها درهم، فيؤخرها



8. للصبر حدود



قرر أن يهاجر حاملاً معه كل ما يملك.. أحضر جَمَله ووضع على ظهره كل ما استطاع أن يجمعه من المتاع.

وقبل أن يُهَمّ بالمسير، تذكّر تلك القشة المعدنية التي أهداها له أبوه قبل موته، دخل البيت وبحث عنها إلى أن وجدها وسط بعض الأغراض التي كان قد أهملها.

أخرجها من كيس صغير، وأمسكها بأصبعيه ناظراً إليها؛ إنها قشة صغيرة؛ لكن لها في القلب مكان كبير.

عاد أدراجه ثم وضع القشة بين المتاع الكبير الجاثم فوق ظهر الجمل؛ لكن المفاجأة أن الجمل لم يتحمل أي شيء إضافي؛ فانهار من ثِقَل الحِمل الكبير.

نظر الرجل مصدوماً إلى الجمل، وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، ثم قال مندهشاً: "كيف لِقَشّة صغيرة أن تفعل هذا بجمل قوي مثله؟!".

لم يدرك هذا الرجل أن معاناة جَمَله قد بلغت الذرى، وأنه لم يكن بحاجة إلى أي ثقل



إضافي؛ حتى وإن كان بحجم قشة صغيرة تافهة.

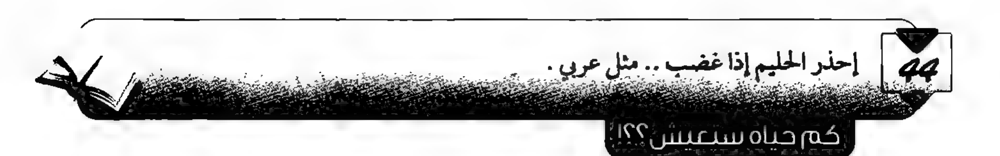


لم يدرك أن ما قَصم الظهر هو الغباء والتحامل، والنظر للأمور بعين تفتقر إلى الفطنة والحكمة؛ فكان ما كان من خسارة فادحة ألّمت به وأخذت منه الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن تساعده في سفره وترحاله.

وكثير منا -مع الأسف- يقع في مثل هذا المأزق، يتعامل ببلادة شديدة، وعدم وعي واهتمام، ويُخيّلُ إليه وهُمه أن الأمور تسير وفق ما يشتهي، إلى أن يجد نفسه قد خسر كل شيء في لحظة.

زوج وَهَبَه الله زوجة رائعة طيبة، ذات أصل ونسب؛ فلا يشكر نعمة الله، ويتعامل معها بقسوة واستخفاف؛ إلى أن تأتي اللحظة الحاسمة، ويضع قشّة صغيرة على كومة مشكلاته؛ فتنهار حياته بأكملها.

صديق جَادَ عليه الزمان برفيق مخلص وَفِيّ؛ لكنه لم يعِ فضل الله عليه، ولم يحفظ حق الصداقة، أو يرعَ حق الزمالة؛ إلى أن جاءت نقطة صغيرة فاض بها كأس الألم والمعاناة وكانت القشّة التي قصمت ظهر الأُخُوّة..



هذه القشّة التي يمكن أن تكون كلمة عابرة، أو موقفاً تافهاً، أو سلوكاً غير مسئول.

ويبدأ الاستنكار، والدهشة، والرفض.. كيف لكلمة عابرة أن تُحطّم صداقتنا؟!!

كيف لعبارة في وسط الكلام أن تُنهي حياتنا الزوجية؟!! إنها كلمة عابرة.

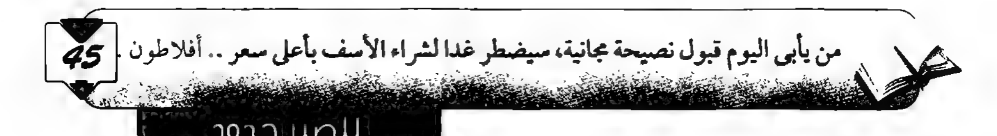
إنها قشّة صغيرة تافهة!!

نعم قشّة؛ لكنها قاصمة؛ لأنها أتت فوق ظَهْرٍ قد أحْنَتْه كثرة المشكلات والهموم، وأثقلته أيام، وربما سنوات من التحمّل والصبر والمعاناة.

يقولون "لكل شخص طاقة على التحمّل"..

لا يوجد خارقون في الحياة، كلنا بشر، ربما تتفاوت قدرتنا على التحمل؛ لكن الثابت أن هناك لحظة ما، ينتهي فيها كل شيء، ولعلّ مَن اقترب من علاقة محطمة -سواء زوجية أو إنسانية بشكل عام- سيسمع عبارات من نوعية "لم أعُد أحتمل"، "ليس لديّ ما أقدّمه"، "لقد استنفدت معه كل السبل".

ولو حوّلت نَظَرك إلى الطرف الآخر ستصدمك تلك النظرة البلهاء، وسترى في

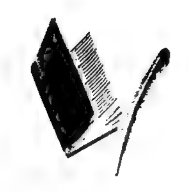


عينيه نفس السؤال الساذج "كيف لموقف تافهٍ أن يفعل ذلك؟!".

إننا يا أصدقائي قادرون على تجنّب هذا الموقف، إذا ما تعاملنا بذكاء وفطنة مع الحياة إذا ما أعطينا علاقتنا الإنسانية ما تستحقّه من الاهتمام والحرص والحذر، إذا لم نستخفّ بصغائر تتراكم فوق ظهر علاقتنا دون انتباه منا حتى تُثقله.

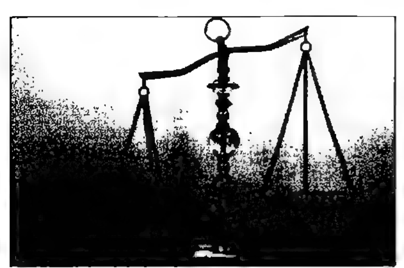


أن ننتبه قبل أن نقول، ونفكر قبل أن نفعل، ونعتذر إذا ما بَدَر منا ما يستحق الاعتذار، ونُعلّم أنفسنا ألا نستخفّ بالتوافه أو الصغائر؛ فربما كانت -على صِغَرها- قاصمة للظهر.



رصيد المشاعر كرصيد الهاتف، قابل للنفاذ، وكلاهما يعطيان إشارة ما عند قرب

9. أصابع الاتهام



كان الخباز يشكّ في الفلاح الذي يزوّده بالزبد الذي يستعمله في مخبوزاته فأخذ يراقب الوزن يوماً بعد يوم، إلى أن تأكّد من شكوكه فأبلغ عنه الشرطة التي اقتادتها إلى القاضي.

وقف الخباز وحكى كيف ساوَرَه الشك، ثم أحضر الزبد إلى القاضي الذي أمر بإحضار ميزان يَزِن به قطعة الزبد، والتي تأكّد أنها أقل من الوزن الذي اشتراه الخباز.

وعندما وقف الفلاح أمام القاضي، قال له: "سيدي لست أنا اللص، وإنما هذا الخباز المخادع.. إنني ببساطة ليس لدي ميزان أزِن به الزبد؛ لذلك كنت أستخدم خمسة أرغفة من التي يخبزها هذا الرجل، والتي يجب -حسب القوانين- أن تزن رطلاً كاملاً، أضعها في ناحية والزبد في الناحية الأخرى، ولأن الخباز لم يكن أميناً في وزن الخبز؛ فبالتالي وَصَلَه من الزبد أقل من الوزن المطلوب، ولو كان السجن مفتوح الباب؛ فيجب أن يكون من أجل هذا اللص المخادع وليس من أجلي".

عن عدم الإنصاف يا أصدقائي نتحدث هذه المرة.. عن النظر بعين واحدة، والرؤية

باتجاه واحد، وإضاءة مصابيح النقد على الآخر، مع إبقاء الداخل مُظلماً، وكأن الخير كله يسكن داخلنا فقط.

كم كان عبقرياً كعادته نبينا ﷺ ، وهو يحذّرنا في حديثه الشريف «يُبْصِر أحدكم القَذَى (التراب أو الشيء البسيط) في عين أخيه، ويَعْمَى عن الجِذْع (قطعة خشب كبيرة وواضحة) في عينه»..



ينهانا عليه الصلاة والسلام، من أن نرى عيوب الآخرين بعدسة مكبّرة، تُعظّم الخلل الصغير؛ لكنها في الوقت ذاته غير قادرة على رؤية عيوبها وإبصار خلل يسكنها.

يهيب بالمرء منا أن يتحول إلى قاذفة اتهامات، تُطلق نيرانها هنا وهناك؛ فتصيب وتدمي وتدمّر؛ على الرغم من كونها مليئة بكل عيب ومنقصة وسوء.

لدى كثير من البشر ميل عجيب لتوجيه أصابع الاتهام إلى الآخرين وجَلْدهم، وإظهارهم كأسوأ ما يكون.. وفي كل صور الحياة نبصر هذا

في البيت لا يرى الزوج تقصيره، ولا يتوقف أمام إهماله لبيته وأسرته، ولا بتهاونه أمام قضاياه الزوجية.. هو فقط يرى البيت غير المرتب، والطعام الذي لم ينضج بعد والجوارب التي ليست في موضعها.



الزوجة لا تنظر إلى إهمال زينتها، وتوديع أنوثتها، وانغماسها في دور الأم، ونسيان دور الزوجة العاشقة، وتكيل الاهتمام للزوج غير العابئ بها، المهمل لواجباته.

الصديق الذي يحاكم صديقه على تقصيره وهو الذي بدأ الجفاء.

المدير الذي يهاجم موظفيه، وهو الذي وضع الخطوط العريضة لأدائهم الهزيل.

وكلما اتسعت رؤيتك في الحياة وجدت هذا الخلل حاصلاً ظاهراً للعيان.

نحن يا أصدقائي لدينا «أزمة إنصاف»، جعلَت كل واحد منا ينظر لذاته نظرة مقدسة، ويعطي لآرائه صفة النزاهة، ولكلامه صكّ المصداقية، ولسلوكه العصمة.. يُنَصّب نفسه قاضياً، يسجن من يريد في صفّه، ويُسقط من يشاء من خانة المُصيبين.

كل واحد منا يمسك حَجَره ويأتي سعيداً مُتَشَفّياً، ليرجم من أخطأ؛ على الرغم من أن أخطاءه هو، لا يعُدّها عادّ، ويعجز عن إحصائها محصٍ، ولا يكفي لتكفيرها أن يُرجم بألف حَجَر.

في هذا الزمن نحن أحوج ما نكون إلى مرآة تكشف لنا ما نحاول إخفاءه وتفضح صورنا الحقيقية، وتخبرنا -كما في قصة الخباز وبائع الزبد- أن مَرَدّ خطايانا وعيوبنا سيعود إلينا، قد يعود في رغيف غير مكتمل الوزن، وقد يعود في كارثة نحن بدأناها، ونسجنا خيوطها الأولى.



10. الانتقام



كان عام 1970 هو العام الأكثر زهواً وبريقاً لبطلي الملاكمة، محمد علي كلاي، وجو فرايزر كلاهما كان في ذروة المجد والشهرة والتألّق وكان لا بد أن يلتقي البطلان ليتحدد أيهما يجب أن يكون رقم واحد في اللعبة.

وكانت بطولة العالم للوزن الثقيل -التي أقيمت عام 1971- أحد أكثر المباريات إمتاعاً وتشويقاً في تاريخ الملاكمة، وفيها فاز فرايزر بقرار من الحكام، بعدما كاد يُسقط محمد علي بالضربة القاضية في الجولة الخامسة عشرة.

خرج كلاهما من المباراة منهك القوى جراء اللكمات الشديدة التي وجّهها كل منهما للآخر، وعانيا بعدها لفترة ليست بالقليلة.

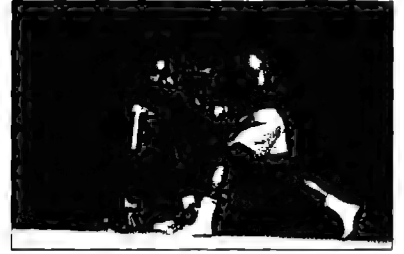
وفي عام 1974، وبدافع الانتقام من الهزيمة، طلب محمد علي إقامة مبارة أخرى وللمفارقة استمرّت المبارة الثانية 15 جولة، وانتهت بفوز محمد علي، أيضاً بقرار من الحكام.



في سعيك للانتقام أحفر قبرين، أحدهما لنفسك .. وينستون تشرشل .



لم يكن كلا اللاعبين سعيداً بما حدث، أرادا مباراة فاصلة تكون نتيجتها محدِّدة لهوية البطل، مباراة يُذيق فيها أحدهما الآخر طعم الهزيمة بضربة قاضية تضع حداً للصراع الدائر بينهما في عالم الملاكمة.



وكانت المبارة الشهيرة عام 1975، التي دخلاها تحت أعين العالم، كانت الحلبة يومها قطعة من الانتقام، لم تكن مشهداً رياضياً البتة كان الغضب والرغبة في سحق الخصم هو عنوان تلك الجولة الحاسمة.

وفاز محمد علي كلاي في الجولة الرابعة عشرة، انتصر على خصمه نصراً مُرضياً لذاته؛ لكن التاريخ يؤكد أن أياً منهما لم يعُد هو نفسه بعد المباراة.

ثلاث مباريات دامية، أخذت من رصيد كل منهما الكثير، واختصرت مشوارهما الرياضي، وتركتهما أضعف كثيراً مما كانا عليه.

لقد سلبتهما الرغبةُ في الانتقام القدرةَ على الإصغاء لصوت العقل، ومع أن محمد علي فاز بعدها بمباريات حاسمة؛ إلا أن أثر هذه المباريات الثلاث كان له كبير الأثر في إنهاء حياته الرياضية، ومعاناته إلى اليوم.

الانتقام أسوأ محرك للبشر منذ فجر التاريخ وحتى اليوم.. شعور بغيض، قادر على التهام الروح وتركها في حال بشعة مقيتة، قلّما تَعافى منها شخص على وجه الأرض.



في الانتقام نعرف كيف نبدأ، لكننا لا نعرف أبدا كيف ننتهي .

معركة خاسرة بكل المقاييس، تلك التي تدفعنا إليها الحياة من أجل إشباع الروح بلذّة التشفّي، وإروائها بماء الغضب.

العالم الألماني فردريك نيتشه يُعيد تعديل مفهوم النصر في أذهان كثير مناَ بقوله "قيمة الشيء أحياناً ليست فيما يحققه المرء به؛ بل بما يدفعه للحصول عليه أو -بمعنى أدق- بما يكلفنا".

أوقات كثيرة ندفع فيها مقابلاً باهظاً لنتيجة لا تستحق ما دُفع من أجلها، نقبل التحدي، نشحذ الهمة، نوقظ بداخلنا نوازع القتال والحرب والفتوة، والنتيجة ثمن بخس، لا يستحق ما خسرناه من أجل تحقيقه.

والسيئ؛ بل والأكثر سوء، هو أن يكون الدافع روحاً انتقامية شريرة، والنتيجة ندفع ثمنها سنين عدداً.

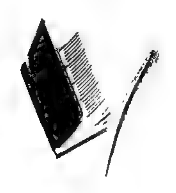
تَروي كُتُب السيَر أن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان في إحدى المعارك مشتبكاً مع جندي من المشركين؛ فكانت انقضاضة الإمام حاسمة فأوقعت السيف من يدِ الرجل، وطرحته أرضاً؛ فرفع الإمام سيفه عالياً ليُجهز عليه؛ فما كان من الرجل المهزوم إلا أن بَصَق في وجهه الشريف كردّ فعل يائس فأنزل الإمام سيفه، وتركه ذاهباً إلى مقاتلة فارس آخر!

وعندما سُئل الإمام عن سبب تصرّفه قال: "كان قتالي دافعه الله ونصرة دينه فخِفْتُ وقد أهانني ببصقته، أن تكون ضربتي انتصاراً لنفسي، وانتقاماً لها".

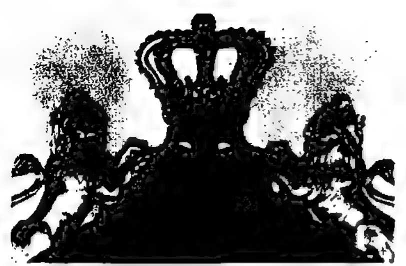
الذي لا يرد لك الصفعة يقتلك، لأنه لم يسامحك، ولم يسمح لك بمسامحة نفسك ..

نعم.. أقبل أن يكون تصرّف إمامنا بعيداً عن فهم الكثيرين في زمن الربح دون النظر للوسيلة، والانتصار دون الوضع في الاعتبار الطريقة التي تمّ بها؛ لكنها -إن دقّقنا النظر وأعملنا الفكر- رؤية مليئة بالوعي والفطنة وبُعد النظر.

فالانتصار للنفس وتحقيق الانتقام لن يجلب معه سوى جيوش القلق والضيق، وخسران الكثير من الرصيد الإنساني؛ ذلك الرصيد الذي قلّما يعتني به أحد أو يهتمّ بشأنه.



1. ثمن الحياة



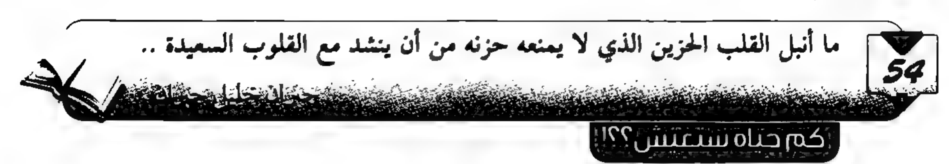
جمع الملك الشاب حُكَماء بلاطه، وطلب منهم أن يكتبوا له تاريخ البشرية كي يطّلع عليه ويستفيد منه..

ذهب الحكماء وعادوا إليه بعد سنوات وهم يحملون مُجلّدات ضخمة؛ لكن الملك طلب منهم أن يختصروها أكثر بسبب مشاغله الكثيرة؛ كي يتسنى له قراءتها كاملة، فرجع الحكماء مرة ثانية وعادوا إليه بعد سنوات ومعهم مجلدات أقل من سابقتها؛ لكن الملك ضَجِر من كِبَرها، وأمرهم بإعادة الاختصار.

هنا اقترب منه كبير الحكماء، وقال له: سيدي، تاريخ البشر مُكرّر بشكل لا يمكن لعقل تصوّره، ولو شئت أن ألخّص لك تاريخ البشرية في عبارة واحدة؛ فإن ذلك بمقدوري!

فقال له الملك متلهفاً: هات ما عندك.

فقال الحكيم: يا مولاي تاريخ البشرية يتلخص في عبارة واحدة «**يولد الناس، ثم يتألمون، ثم يموتون**»!



هكذا رأى الفيلسوف الفرنسي أناتول فرانس تاريخ البشرية من خلال قصته الرمزية السابقة؛ لكننا بقليل من التأمل والتدبر، سنرى أنها رؤية عميقة لمعنى وجودنا في الحياة.

فالألم هو القاسم المشترك بين جميع البشر؛ هو الذي يُطهّرهم في كثير من الأحيان من حظوظ أنفسهم، وهو الذي يعيدهم إلى حقيقة إنسانيتهم.

قديماً قال أحد الحكماء: "قلب يتألم.. قلب يتعلم".

الألم هو الضريبة التي ندفعها نظير التعلّم، هو الشاهد على أن "مجّانية التعليم" لم تَطُل دروس الحياة وتعاليمها.

ولو كان ثمة استثناء لهذه الضريبة؛ لكان الأنبياء والرسل أوْلى الناس بهذا الإعفاء وتلك المنحة؛ لكنهم -قبل غيرهم- دفعوا كامل التكاليف، تألموا كثيراً، عانوا كما لم يعانِ أحد؛ لكن عَظَمَتهم تجلّت في صلابتهم وتحمّلهم في دفع ضرائب الحياة، وثمن العيش الشريف الكريم فيها، ثمن الحياة بمبدأ وكرامة وشرف.



ليؤكدوا لنا أن «الألم» الذي نتعرض له هو الدليل الوحيد على كوننا أحياء، وأننا يجب أن نستفيد من ذلك الألم في تعلّم الدرس، والعودة إلى ذواتنا، والدخول في دهاليزها، ومكاشفة



أناتول فرانس: هو روائي وناقد فرنسي ولد في باريس في 16 أبريل 1844، حصل على جائزة نوبل في الأدب لسنة 1921 عن مجموع أعماله وتوفي في 12 أكتوبر 1924.

النفس، والانعزال عن ضوضاء الحياة لبعض الوقت، لنعود بعدها أشدّ قوة، وأكثر وعياً وثباتاً.

وواهم ثم واهم من يظنّ بأن هذا القانون له استثناء..

سُئل الإمام الشافعي رحمه الله يوماً:

أيهما خير للمرء؛ أن يُبتلى (أي يبتليه الله ويختبره)، أم يُمَكّن (أي يحقق له الله غايته ومراده)؟ فردّ الإمام الفقيه قائلاً: وهل يكون تمكين إلا بعد ابتلاء؟!

ما أروع فهم الإمام وفقهه!.

نعم، أيُ تمكين وانتصار يمكن أن نحققهم، مالم نُمتحن ونُختبر ونُبتلى ونتألم؟

إنه الثمن الذي يجب أن نستعد لدفعه دائماً.. ثمن النصر والشرف والحياة الكريمة.



12. لا تبك على مر الزمان

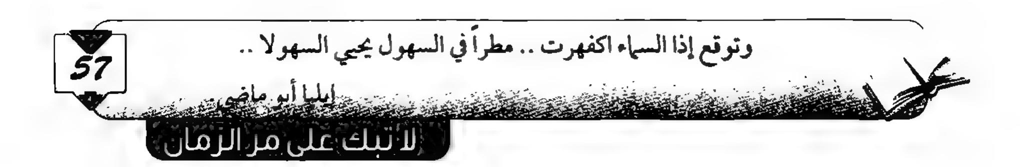
في صحيح البخاري أن النبي ﷺ دخل على رجل مريض يزوره؛ فلما رآه يتلوى من الألم دعا له قائلاً: "لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ" فَقَالَ الرجل معترضاً: كَلَّا.. بَلْ حُمَّى تَفُورُ عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ كَيْمَا تُزِيرَهُ الْقُبُورَ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "فَنَعَمْ إِذَنْ".



هنا أراد النبي ﷺ أن يضيء الجانب الحَسَن من الأمر ويُلفت نظر الشيخ بأن هناك ثمّة فائدة لمرضه وألمه وشقائه لكن الرجل المريض لم يشأ؛ إلا أن يرى أسوأ ما في الأمر ويقف عنده لا يبرحه.

إن أمر الله قائم، ومن الفطنة التي تبعث السعادة والسرور أن نتعامل مع قضاء الله تعاملاً إيجابياً؛ فيرى الله منا تسليماً لقضائه، ورضى بقدره، وامتثالاً لأمره.

وتحكي كتب التاريخ أن يوليوس قيصر تعثّر أثناء نزوله من سفينة على شواطئ إفريقيا ووقع على الأرض، ومثل هذا المشهد قادر على بثّ الوهن بين الجنود واعتباره نذير شؤم؛ لكن يوليوس قيصر -المعروف بسرعة بديهته وموهبته في الارتجال- فتح



ذراعيه كاملتين، ثم احتضن الأرض وقبّلها؛ وذلك كرمز للاشتياق للفتح والانتصار فتبسّم جنوده واستبشروا خيراً.

إن المرء منا لا يملك مصباحاً سحرياً يسيّر له الأمور وفق ما يشتهي، إنه في مصيدة الأقدار، تتلقاه الحياة حيناً بالعنف والقسوة وحيناً آخر بالفرج واليسر، وعليه أن يتعامل مع جميع الحالات بشكل أمثل.

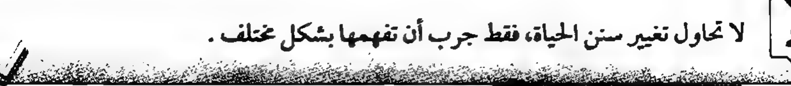


إن مناطحة القدر لَشيء صعب، ومعاندة الحياة طريقة المفلسين، وصدَق نبينا ﷺ وهو يعطينا الخلاصة قائلاً «إن عِظَم الجزاء مع عِظَم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط».

إن من أهم القوانين التي نحتاج إلى أن نقف عندها كثيراً لفهم واقعنا بشكل أفضل؛ ذلك الذي يقول:

لا تدع الأشياء التي ليس لك يدٌ في تغييرها، تأخذك عن الأشياء التي لك يد في تغييرها.

المرض، فقدان حبيب أو قريب، الكوارث الكونية؛ كلها من أقدار الله التي تحتاج منا إلى تسليم مطلق، ولا يجب للذكي أن يقف عندها متحسراً، أو باكياً، أو حانقاً.



بينما الخسارة المادية أو الدراسية أو الحياتية بشكل عام؛ هو ما يجب أن نطمح في تغييره، وإعادة النظر في كيفية تحسينه وجعله أفضل؛ بل ونصل الليل بالنهار من أجل أن نمحوه تماماً.

"هيلين كيلر"، الصماء العمياء البكماء، لم تقف عند حدود إعاقتها تبكي وتولول؛ وإنما تعدّت تلك الإعاقة، وحذفت من تفكيرها كونها امرأة مريضة فكانت رقماً مهماً في التاريخ، ومعادلة يصعب تكرارها.

طه حسين كان أعمى، الرافعي كان أصمّ، العقاد لم يُكمل تعليمه؛ لكنهم بدلاً من الشكوى والتذمر حوّلوا دفة عقولهم، إلى بذل المزيد من الجهد لصنع واقع أفضل وأجمل، وقد كان.

للأسف الشديد لدى معظمنا ميل عجيب للشكوى من الأشياء التي ليس بمقدورنا تغييرها، مع إهمال تامّ للأشياء التي يمكننا أن نعوّض فيها ذلك العجز أو الخلل، معظمنا يشكو من فساد إداري، وأخلاقي، ووظيفي ويتألّم من عالم تحكمه قوانين المصلحة والجشع والنفاق، ولا نراه في المقابل يبذل جهداً في دائرة التأثير القريبة، والتي يمكنه أن يغير فيها فعلاً.



فنجد من يشكو من فساد الذمم ويقبل الرشوة، ويستنكر الوقاحة التي يمارسها



الشباب في الشارع؛ لكنه لا يجتهد في تربية أبنائه والتعب معهم، ويصرخ من عدم وجود وظائف وهو لم يتحمل العمل لأشهر قليلة متدرباً تحت التمرين.

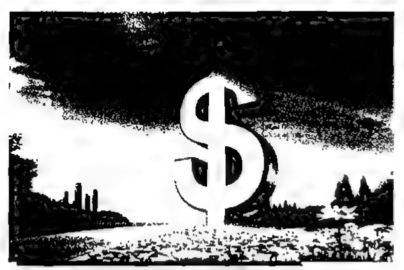
يا صاحبي ركّز اهتمامك وجهدك فيما يمكنك تغييره، أما امتحان القدر فسلّم له تسليماً مطلقاً، وابتسم، وذكّر نفسك بسلوى النبي للعجوز الناقم.. وتعلّم من فطنة يوليوس قيصر؛ إذ سقط فارتفع.



عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة

يوجد طريق واحد للسعادة وهي أن تتوقف عن القلق بشأن الأشياء التي تقع وراء قوة إرادتنا.. أبكتيتوس

13. المال ليس كل شيء!

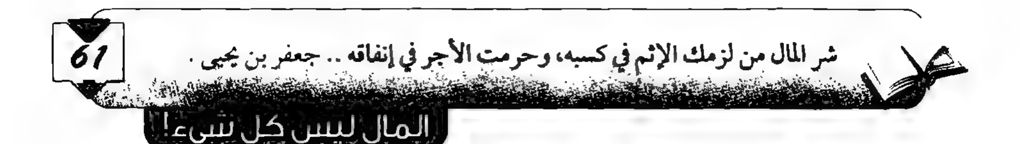


كلنا يحب المال، وبعضنا يرى فيه طريق الخلاص، والبعض الآخر يرى أنه كل شيء وأهم شيء وصنف أخير -وقليل أيضاً- يرى أن المال وسيلة وليس غاية وأنه ضروري للحياة والعيش الكريم؛ لكنه أضعف من أن يحمل بداخله صكّ السعادة والنجاة.

حُب النفس للمال منقطع النظير، وتعلّق المرء منا بالثروة أمر مُشاهد في دنيانا بكثرة وعدد من يُصوّتون للمال كسبب أوّلي ورئيسي للسعادة، هم الأغلبية الساحقة.

نعم.. إن مقداراً من المال ضروري للسعادة، والفقر بلاء استعاذ منه النبي ﷺ ومَدّ اليد، وإسالة ماء الوجه في طلب الحاجة من هذا أو ذاك مُرّ مرارة العلقم، وخذلان الأبناء -حيث اليد قصيرة عن الوفاء بمتطلباتهم الضرورية- أمر قاتل لكل أبّ منا أو أمّ.

ومَن ادّعى بأنه يكره المال؛ فهو إما كذاب أَشِر أو مجنون يُرتجى شفاؤه! فالمال نعمة



شر المال من لزمك الإثم في كسبه، وحرمت الأجر في إنفاقه .. جعفر بن يحيى.

من الله؛ خاصة إذا ما جاء من حلال وأُنفق في حلال.. وللأغنياء على الفقراء فضل؛ فهم اليد المعطاءة، اليد العليا التي عناها النبي وأثنى عليها في حديثه «اليد العليا خير وأحب إلى الله من اليد السفلى»، والعليا هنا هي اليد المعطاءة المتصدقة الباذلة.

المال ليس شراً، إنه بوابة الكثيرين إلى الجنة.. قلّب صفحات التاريخ، وفتّش عن خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، صاحبة الثروة والمال، ابحث عن عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف؛ لكن لا تنسَ وأنت تحصي ثروتهم، أن تتأمل في باب إنفاقهم لتلك الثروة؛ لتدرك كيف كان الدرهم مطيّتهم إلى جنة عرضها السماوات والأرض.

لقد ذهب فقراء الصحابة إلى النبي يشتكون من أن الأغنياء قد التهموا من كعكة الخير بفضل جُودهم وصَدَقتهم؛ مما يجعلهم في صدارة المشهد الإيماني؛ فعن أبي ذر رضي الله عنه أن بعضاً من أصحاب رسول الله قالوا للنبي: «يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور؛ يُصلّون كما نصلّي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم...».



إن المال يا أصدقائي عنصر من عناصر السعادة، ومُلهم لأبواب كثيرة للخير والعطاء والبذل؛ لكنه -وهنا مربط الفرس- فخّ للتعاسة، قلّ من ينجو منه.. المال هو نفسه بوابتك للجحيم، والتعاسة، وخسران الدنيا والآخرة.. ولا عجب!!

تعيش من يرى المال هو السعادة، من يربط مؤشر الرضا والسرور بحسابه المصرفي فيسعد عندما يرتفع، ويحزن إذا ما هبط المؤشر.. والغريب أن المال لدى هؤلاء شديد الشَّبَه بماء البحر، لا يمكن أبداً أن يشعر من يزداد منه بالارتواء أو الشبع.. إن الحصول على المزيد يفتح الشهية لامتلاك الأكثر والأكثر، ويجد المرء نفسه في الدوامة التي لا تنتهي إلا بانقطاع الأجل.

آه من المال.. كم قَطَع من أرحام، وشرّد من أيتام، وأقام للطغيان دولة وصرحاً.

آه ثم آه.. كم من رجل خان من أجله، وكم من عاقل أصابته لوثة من جنون بسبب بريقه.

هذه المقابر سَلُوها كم حَوَت من أشخاص كان لهم مع المال جَوَلات تنقصها العفة والشرف والكرامة.

وتلك السجون تبتلع آلاف المغامرات كان المال بَطَلها الأول.

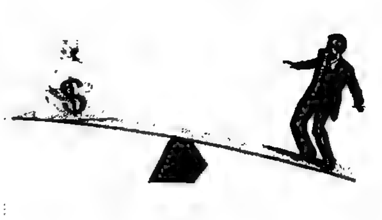
ما الحل إذن في لعبة المال المعقّدة؟ أخيْر أن أكون فقيراً أم غنياً؟ الراحة في المال أم في البُعد عنه؟

وتأتينا الإجابة من أستاذنا الكبير د. "عبد الكريم بكّار"؛ حيث يخبرنا بحلّ لغز المال فيقول حفظه الله: "لا ريب في أن من الخير أن يكون لنا بعض المال لكن علينا ونحن نبحث عن المال ونجمعه أن نتأكد من أننا لن نفقد الأشياء التي لا تُشترى بالمال، هذا إذا ما أردنا أن نكون أخياراً أو سعداء".

عبدالكريم بكار: كاتب ومفكر سوري ولد عام 1951، أحد أبرز المتحدثين عن النهضة والفكر والتربية الدعوية، عمل في المجال الأكاديمي، قبل أن يتفرغ للكتابة والبحث العلمي.

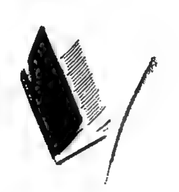
وما أكثر تلك الأشياء التي لا يمكن أن تُشترى أبداً بالمال.

إن من أخطر مشاكل المال، أنه يغرّر بصاحبه؛ فيظن بأنه قادر بماله أن يشتري العالم وما فيه.. يُخدع حينما تُفرش له السجادة الحمراء، وتخنع له بعض الرقاب، ويتذلل تحت قدميه بعض المنافقين؛ فيرى في ماله عصاته السحرية التي تفتح له الأبواب الموصدة؛ لكنه يُفجع حينما لا يشتري له مالُه بعض الصحة، أو بعض الوفاء، أو بعض الطمأنينة.



يرى الحقيقة بوضوح عالٍ حينما لا يُعيد له ماله ولده الذي مات، أو شبابه الذي ولّى أو دفء الحب! يدوّي السؤال في ذهنه ألف مرة: "أينا أفقر: من لا يملك مالاً.. أم من لا يملك إلا المال؟!".

والأفقر يا أصدقائي من يملك مالاً لا يعدّه عادّ؛ لكنه لا يُنجده وقت الأزمات، وحين يحتاج إلى الحب والصداقة والأخوّة يسمع الصوت الصادم السخيف «عفواً الرصيد.. لا يكفي!»





14. الحياة ليست حادة



أحد أكثر الأشياء التي تقف حائلاً أمام تواصل المرء مع غيره من البشر هو عدم الوعي بأن الحياة ليست حادة

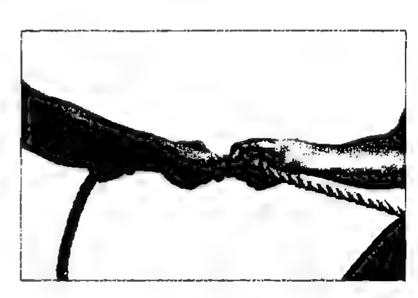
بها من الألوان ما يجعل الأبيض والأسود مجرد لونين فقط في المجموعة، وأن النظر إلى الأمور من خلال هذين اللونين فقط هو إشارة إلى عدم نُضْج الشخصية، ومراهقة فكرية ونفسية!.

كثير منا يرى أن الأمور حلال وحرام، صح وخطأ، أبيض وأسود، ويصرخ عالياً بأن "الحلال بين والحرام بين"، مقتطعاً جزءاً من الحديث الشريف.

ويبدأ من فوره في معاملة الناس وتصنيفهم بناء على هذه الرؤية، وبلا شك سيصطدم بأن ما يراه «أبيض» يراه الآخر «رمادياً»!، وما يؤمن بأنه «حرام» سيجد أن هناك من يراه «مكروهاً»، وبأن ما يهرب منه على أنه «خطأ» يتعاطى معه البعض على أنه «أخف الضررين»!.

إذا كنت ترغب في فهم دوافع شخص ما فعليك أولاً أن تسير بحذائه بعض الوقت.

لقد خلقنا ربنا -جلّ وعلا- بأذهان مختلفة، ومدارك غير متطابقة، وطرق للتفكير والتحليل متباينة، بل حتى بأذواق وأهواء متنوعة، وكان هذا من حكمته -سبحانه- كي يوجهنا إلى التدافع والتنافس والاحتكاك، والذي سيولّد بطبيعة الحال حركة وإعماراً وتطويراً على سطح الأرض.



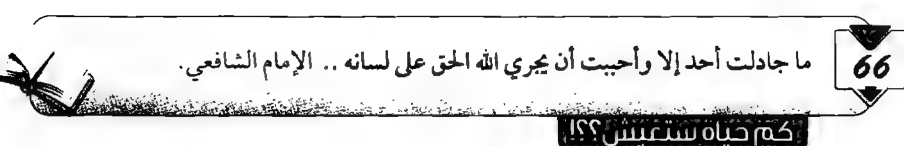
وبعضنا للأسف أبعد ما يكون عن فهم هذا الأمر، فتراه يتعامل بحدّة شديدة مع أي شيء يختلف مع أفكاره، وما يؤمن به، والمؤسف أن تصل الحدة إلى معاداة ما لا يتذوقه أو يستسيغه مما يحتمل آراء وأذواقاً مختلفة.

لا ينتقي كلماته أو يختر أجملها وألطفها.. وحُجّته أنه إنسان صريح وواضح!.

لا يجامل أحداً؛ لأن المجاملات لون من ألوان النفاق الاجتماعي كما يقول!..

يقول للأعور يا أعور في وجهه؛ لأن الشجاعة والصدق والصراحة يستدعون ذلك!.

فهل هذا أمر حقيقي؟! والإجابة هي.. لا.



ما جادلت أحد إلا وأحببت أن يجري الله الحق على لسانه .. الإمام الشافعي.

إحدى قواعد الحياة ـ كي تحياها هانئا ـ أن تتعلم فن التعامل مع اختلافات أذواق البشر وميولهم وأفكارهم، يجب أن ترتقي درجات عالية في تذوّق الكلمات قبل أن تتفوه بها لتختار منها الأفضل والأجمل والأحسن وقعاً على محدّثك، ولله در أمير الاشعراء أحمد شوقي حين ينبهنا قائلا " إن الحقائق قاسية، فاستعيروا لها خفة البيان" .

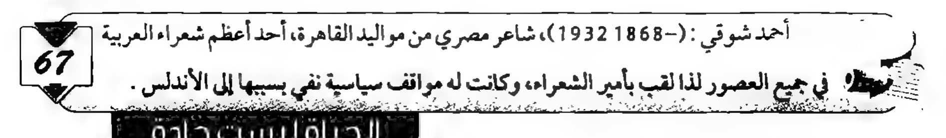
ومن المشاهد البديعة في سيرة النبي أن السيدة عائشة زوّجت إحدى قريباتها إلى رجل من الأنصار، فسألها النبي ﷺ: " أهديتم الفتاة ؟ قالت: نعم. قال: أرسلتم معها من يغني؟ قالت: لا. فقال رسول الله: إن الأنصار قوم فيهم غزل، فلو بعثتم معها من يقول: أتيناكم أتيناكم، فحيانا وحياكم ".

أنظر هنا متأملاً لقول النبي ﷺ: "الأنصار قوم فيهم غزل"، وفي رواية: "يعجبهم اللهو"، لتدرك أن الواحد منا يجب أن يراعي ذوق الآخر، وميوله، وما يحب وما لا يحب، ولا يدور في فلك ذاته، ويفرض على الآخر أسلوبه وطريقته هو.

إننا يا أصدقائي بحاجة إلى استبدال كلمات مثل: "خطأ"، "لا بد"، "لا يصح" بكلمات أخرى من نوع: "في رأيي"، "في تصوري"، "حسب علمي"، "لا أستسيغ".

نحن بحاجة إلى أن نتقبل الناس كما هم، ونتفاعل معهم بأمزجتهم وتفكيرهم وحدود عقولهم.. بل وبعيوبهم!.

وليس في الأمر نفاقاً ولا مداهنة، بل فطنة وحُسن أدب..


أحمد شوقي : (1868 – 1932)، شاعر مصري من مواليد القاهرة، أحد أعظم شعراء العربية في جميع العصور لذا لقب بأمير الشعراء، وكانت له مواقف سياسية نفي بسببها إلى الأندلس .

ذكر البخاري في صحيحه «أن النبي ﷺ كان يجلس في بيته ذات يوم قبل أن يستأذن عليه رجل -سيء السمعة- فقال النبي للسيدة عائشة: بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة».

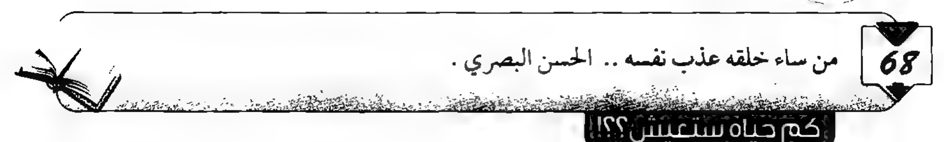
فلما جلس تطلّق النبي ﷺ في وجهه وألان له في الكلام، فلما انطلق الرجل قالت عائشة: يا رسول الله.. حين رأيت الرجل قلت كذا وكذا، ثم تطلّقت في وجهه وانبسطت إليه؟ فقال رسول الله ﷺ: يا عائشة.. متى عهدتني فحّاشاً؟ إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتّقاء شره".

في هذا المشهد العبقري يؤكد النبي ﷺ معنى دقيقاً جداً؛ وهو أن الصراحة والوضوح لا تعني الفحش وسوء الأدب، وأننا قد نلقى مَن تخاصمهم قلوبنا لكننا - بما في صدورنا من أدب وسماحة- نبتسم في وجوههم، ونلبي حاجاتهم ونحتسب عند الله أجر ما عانينا من تحمّل سخافاتهم وقلة ذوقهم!.

والمتتبع لسيرة النبي ﷺ سيجد أنه ﷺ لم يغلظ على أحد، أو يصرخ في وجه أي شخص، سواء في فترات الاستضعاف أو التمكين.

سمها "ذوقيات" أو "مجاملات" أو "إتيكيت".. لا يهم..

المطلوب أن تكون رحب الصدر، ولا تتعصب لوجهة نظرك أو آرائك، وأن تبتسم وتتذوق الكلمة قبل أن تتفوه بها.. وإلا فقد تضطر إلى ابتلاع الكثير من الكلمات السخيفة التي قد يُخرجها لسانك!.



15. لا تكن وحدك



كان الجو باردًا مما دعاه لأن يشعل المدفئة ويجلس قبالتها طلبًا لبعض الدفء .

بدت عليه الدهشة الشديدة حينما طُرق باب بيته، وقام من فوره ومسحة من الغضب تبدو على وجهه، كان حريصا على أن يقابل بها زائره ليخبره بطريقة غير مباشرة بأنه شخص غير مرحب بزيارته في هذه الساعة !

وما إن فتح باب منزله ورأى إمام المسجد الكبير يقف أمامه بلباسه المتواضع ولحيته التي ترسم الوقار والطمأنينة عليه، إلا وتبدل الحال، وبدا مرتبكًا وهو يرحب بالشيخ في ود حقيقي، ويفسح له مكانًا جواره حول المدفأة .

جلس صامتا .. وكذلك الشيخ ..!

إن زيارة الشيخ معلومة، بلا شك أراد أن يتحدث معه بشأن عزلته التي بدأها منذ أسابيع، هجر فيها مجالس العالم، واستبدل فيها بصلاة الجماعة صلاته في المنزل وبجلسات الذكر وقراءة القرآن وحدته .

نعم هذا ما يجب أن يخبر به الشيخ، عبادة الله تصلح في البيت كما في المسجد، والجلوس مع النفس أفضل من الجلوس مع الجماعة، بل لقد كان لفترة العزلة السابقة كبير الأثر عليه، حيث قرأ من كتاب ربه ما يفوق الورد الذي كان يقرأه معهم في المسجد .

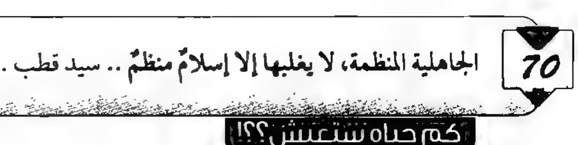
ثم إن الأمور لا تخلو من بُعد لا يمكن إغفاله، فالعيون ترقبهم كما أخبره بعض الناصحين!، أسماؤهم باتت محفوظة هناك، والخطر كل الخطر فيمن تُحفظ أسماؤهم، فما الداعي للمخاطر، والغاية يمكن الوصول إليها بطريق آخر مختصر ..



مرت لحظات من الصمت والشيخ ينظر للنار بتأمل، قبل أن يقوم بهدوء ويُخرج قطعة من الجمر المشتعل ويضعها بعيدا عن النيران ..

وإن هي إلا دقائق معدودة إلا وانطفأت الجمرة بفعل البرد والرطوبة الشديدين، حينها قال الشيخ وهو ينهض ناظرًا إليه : كانت مشتعلة وهي وحدها، لكن حرارتها لم تدم كثيرًا، أكلتها الوحدة، وقضت عليها تماما ..

وكان خيرًا لها أن تبقى عضوًا مشتعلا حارًا، تأخذ وتعطي، وتكون أكثر نفعًا لها ولغيرها ..



الجاهلية المنظمة، لا يغلبها إلا إسلامٌ منظمٌ .. سيد قطب .



أي دفء يمكن أن تأخذه من جمرة شاردة .. ؟!

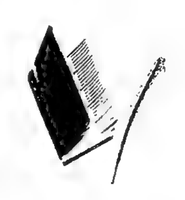
وأي قوة يمكن أن تسكن روحها الآن ..؟!

ثم أمسك بها بعدما صارت قطعة فحم ميتة، وقذف بها في قلب النار ثانية، وجلس ينظر لها وهي تشتعل مرة أخرى قبل أن يسأله مبتسما :



من الخير لها أن تكون جزأ مشتعلا على أن تكون كلا هامدًا فاقدًا للحياة .. أليس كذلك ؟

وقبل أن يجيبه، فتح الباب وانصرف .. تاركا خلفه سؤالًا معلوم الإجابة !



16. لا تعطهم من روحك



لا تلم الآخرين مهما فعلوا، ولا تعطهم من روحك مهما أساءوا ، ولا تشغلن تفكيرك بسبب خيانتهم لك .. واتركهم خلفك بلا أسف !

أسقطهم من حساباتك دوما، امح أسماءهم وعناوينهم وكل تفاصيلهم من هاتف ذاكرتك، قبل ذاكرة هاتفك .

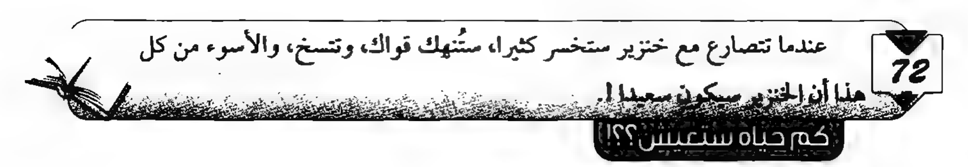
فإنك حين تلومهم تعطيهم جزءًا منك ومن حياتك ومن مستقبلك ..

سوف تصبح ضحيتهم، والأخطر من ذلك أنك ستعطى نفسك الحق في أي سلوك ضدهم ..

وتصفية الحسابات ليس أبدا من شيم الناجحين أو العقلاء .

روحك لن تتسع للإنجاز والهدم، وعقلك لن يفكر في العمل والانتقام في آن واحد.

فإما أن تلقي كل ما يسوؤك في سلة المهملات ، وإما أن تبقى جواره تلعن وتلوم من





أساء إليك و خدعك، و خانك .

أتسألني عن الحل .. ؟!!

إنه التسامح يا صديقي ..

أفضل علاج للروح، ولا تخبرني أن الآخر لا يستحق أن تسامحه، فتسامحك معه سيفيدك أكثر مما يفيده، وعدم التفكير فيه أو لومه أو الانتقام منه - حتى وإن ظنه هو انتصارا - فإنه في الحقيقة انتصار لك .

أعلم أن الصفح ونسيان الإساءة صعب ، ولذلك نجد أن ثماره في الدنيا والآخرة عظيمة .. وغالية .

إن نكأ جروح الماضي لن يسيل سوى دم روحك أنت ..
وأشواك الماضي لن تدمي سواك ..

ستخبرني أن هناك ظلمة وجبارين، وحقوقًا قد تُهضم وتضيع حال صمتك، دافع عن حقوقك يا صديقي، بدمك وروحك، لكنني أحدثك هاهنا عن الانتقام الذي يأخذ من روحك، اتركه، فالانتقام مر ونهايته مؤلمة.

المفكر الفرنسي جان جاك روسو لديه طريقة في علاج روحه من الانتقام قد تعجبك، يقول " حين أرى الظُلم في هذا العالم، أسلي نفسي بالتفكير في أن هناك جهنم تنتظر الظالمين!" .

جان جاك روسو : (28 يونيو 1712–2 يوليو 1778) فيلسوف سويسري ساهمت كتاباته في تشكيل الأحداث السياسية التي ساعدت على قيام الثورة الفرنسية .

الأمور ليست بالعشوائية التي يظنها البعض .. هناك إله عادل، ومنتقم جبار ..

فاهدأ يا صاحبي ..

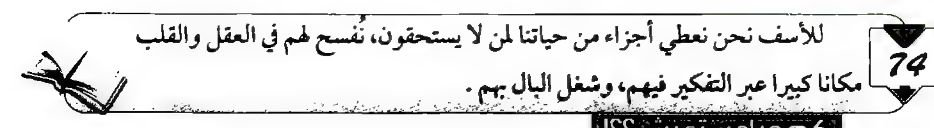


و نظف تفكيرك من أولئك الذين لا يستحقون منه ذرة وانشغل فقط بكل ما هو إيجابي ومفيد .

لأن حياتك بها ما هو أهم .. وأفضل .

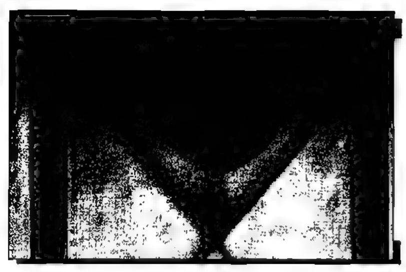


عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة



للأسف نحن نعطي أجزاء من حياتنا لمن لا يستحقون، نُفسح لهم في العقل والقلب مكانا كبيرا عبر التفكير فيهم، وشغل البال بهم .

17. البداية من الداخل



كان المسلمون يتأهبون لفتح إحدى بلاد الروم عندما جاءتهم الأنباء عن عظم جيش العدو، وكثرة العدة والعتاد ..

تواترت الأخبار عن الجيش الزاحف نحوهم، وبدأت العيون تتجه إلى القائد، لمعرفة رأيه وما الذي يخطط له، دخل القادة على سيف الله المسلول " خالد بن الوليد" وإذا بهم يرونه متكئًا ينظر إلى إصابة لحقت قدم فرسه والذي يناديه بـ " الأشقر"

وقفوا بين يديه وأخبروه بما تنامى إلى علمهم من الأخبار، وهو يستمع بصمت، إلى أن انتهوا من حديثهم، فما زاد على أن ربت على رأس فرسه وهو يقول : " ليت الأشقر يشفى من عرجه يومها، ويُضعف الروم في العدد !" .

العظماء يا أصدقائي هم أكثر الناس مكاشفة لدواخل نفوسهم، وعلاج الخلل في أرجاء قلوبهم، والتعامل بإيجابية مع خلل السلوك، وشطحات الروح، وانكسارات الداخل .. وذلك قبل أن يوجهوا ضوء النقد إلى الخارج، ويلقوا بمشاكلهم على العالم



عندما تبدأ معركه المرء بينه وبين نفسه فهو عندئذ شخص يستحق الذكر .. براونج .



وما يدهشك حقا أنه حتى المشكلات التي يتلقونها من الحياة يغوصون بداخلها ويفتتونها، وتصبح بين أيديهم هينة ضعيفة !.

خالد بن الوليد لم ينظر كثيرا إلى ما يقال عن كثرة العدد، وقوة العدة، وإنما نظر إلى داخل جيشه، وأبلغهم بالرسالة التي تضمن لهم النصر، وهي أن يهتم كل قائد بما تحت يده أولا، ويعمل على شفاء ما تعطل من كيانه، بعدها يمكن النظر للأشياء الأخرى .



خالد الذي لم يُهزم في معركة قادها، يلقي إلينا بأحد أسرار نصره وتميزه، وهو أن نهتم بذاتنا، بداخلنا، بثباتنا العقلي واتزاننا النفسي و العاطفي، وتوهجنا، قبل أن نبحث عن الحل في مكان آخر، معظم من سقط منا يا أصحابي في معركة الحياة كان سقوطه داخلي قبل أن يكون خارجي، أتته النكسة من داخله إلى خارجه، لكن قليلاً منا من يعترف بهذا الأمر، ويتعلم منه .

في القرآن الكريم بدت هذه الرسالة واضحة وضوح العيان، في رد ربنا ـ جل اسمه ـ على بعض المسلمين الأوائل ممن حاولوا إلقاء تبعة أخطائهم على أي شماعة تنجيهم من معاتبة النفس ولومها بقوله ـ سبحانه

أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٦٥ آل عمران: 165

يلوم الناس الظروف على ما هم فيه، أنا لا أؤمن بالظروف، الناجح في الحياة هو من يسعى للبحث عن الظروف التي يريدها، فإن لم يجدها صنعها .. برنارد شو .

من أنفسكم أتى الانكسار، والسقوط، والهوان ..

ومنها - لا من أي شيء آخر - يأتي النصر والعزة وارتفاع الشأن ..

والحياة - لمن تأمل - تحمل في طياتها أقوى وأبلغ الدروس، انظروا إلى الأشجار العملاقة الكبيرة كيف تموت وهي واقفة كيف تفقد كل ألوان الحياة ونحن نظن علوها وارتفاعها دليل صحة وعافية، تموت في بطء وهدوء وجذورها ثابتة، تتآكل من الداخل تنتهي، ونحن مخدوعون بتشعب أغصانها .



وكثير ما يحدث هذا بين بني البشر .. يموتون منذ أمد بعيد، ونظنهم أحياء، نُخدع بصوت أنفاسهم، وحركة أجسادهم، وضحكاتهم التي يطلقونها بين الحين والآخر .

ميت .. كل من يعيش في وهم كماله، وغرور عظمته وكبريائه ..

ميت .. من توقف عن محاسبة ذاته، والبكاء على خطئه، والتعاهد على تنقية حاضره ومستقبله من سقطات الماضي وآثامه .

والحي هو من يستطيع أن يسمع صوت ضميره، وروحه، وسط صخب وضوضاء هذا العالم .

الحي هو القادر على أن يقيم محكمة بينه وبين ذاته، فيحاكم نفسه ويدينها، وينزل عليها العقاب ..

أرفع الناس قدرا من لا يرى قدره، واكثرهم فضلا من لا يرى فضله ..
الإمام الشافعي.



18 . لن يغرق قاربك .. بشرط !



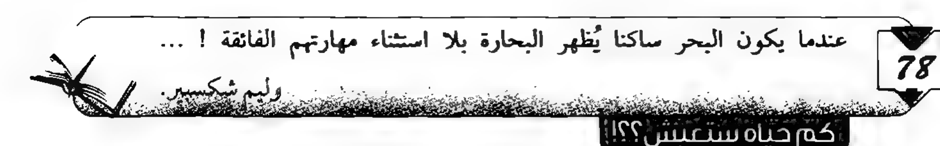
كان الفتى شغوفا لأن يذهب مع أباه في رحلة صيد إلى وسط البحر، كل أمله أن يكون على ظهر القارب حينما يعود قبل الغروب، بعدما ظل سنوات عمره السابقة ينتظر مجيئه على الشاطئ .

وجاءت اللحظة التي زف فيها الأب لفتاه البشارة، وخرج القارب بعد شروق الشمس متجها إلى وسط البحر وعلى متنه جلس الفتى متأهبا لصنع تاريخه الخاص كصياد محترف !.

وسارت الأمور طبيعية قبل أن تهب عاصفة فتحيل السماء إلى غيوم ومطر وبرق ..

كان الأب يعمل بدأب من أجل امتلاك زمام القارب، لم يبد عليه جزع ولا خوف خبرته بأمور البحر ومروره بأشياء مشابهة وربما أكثر خطرا جعلته يتعامل مع الأمر وكأنها كبوة يجب التعامل معها بحسم وجدية .

بيد أن الفتى والذي لم يتعود على أن يكون في وسط العاصفة كان مضطربا خائفا



عندما يكون البحر ساكنا يُظهر البحارة بلا استثناء مهارتهم الفائقة ! ...

وليم شكسبير.

حتى أنه لم يستطع أن يمنع نفسه من الذهاب إلى أبيه ويبثه خوفه مرتعدا " المياه يا أبي ستغرقنا، إنها النهاية لا ريب" .

فما كان من الأب إلا أن أمسك بكتف صغيره بقوة، ونظر في عينيه وقال له " لن يستطيع ماء البحر جميعه إغراق قاربك، مادام لم يصل إلى داخله".

بلى فالداخل هو الأهم، حيث الجوهر والكيان الأصلي.

وفي الحياة كما في البحر تهب العاصفات، تزمجر، نظنها جميعا ستقلب قارب حياتنا رأسا على عقب، فقط الذي يحافظ على داخله صلبا، قويا، سالما، هو الذي سينتصر ويستمر .

بينما الهلع والخوف واجتلاب الظنون والمخاوف والأوهام، سيغرقنا قبل أن تغرقنا هموم الحياة وتحدياتها .

الرافعي في وحي القلم يتعجب من الذي يهتم بترتيب الحياة مِن حوله ويُنظم مكتبه وبيته، لكنه يترك الفوضى في قلبه !

يتعجب ـ وحق له ذلك ـ ممن يهتم بأشياء عدة تتعلق بالمظهر الخارجي، دون أن يضيء كشاف الضمير ويفتش في داخله، فيُنظم، ويرتب، ويُصلح ما يحتاج لإصلاح .

إن سلوكنا تجاه ما نلاقيه من الحياة يكون دافعه الرئيسي قناعتنا الداخلية، فما بالك إذا كانت هذه القناعات رثة ومهترئة، وفارغة ؟! .

يا صاحبي إن كل هموم الحياة لن تستطيع إغراق قلبك ما دامت لم تصل إلى داخله، ولن تصل إلى داخله إذا كنت شديد التعهد لذلك الداخل، عبر تنميته بالإيمان بأن هناك إرادة عليا، وربًا مسيطرًا قادرًا على أن يهبك النجاة متى التجأت إليه .

إله لا يترك محتاجا، ولا يخذل تائبا، وأبدا لن يدع يدًا تمتد إليه دون أن تجد أثر امتدادها خيرًا كبيرًا، بشرط أن تلتزم أدب الدعاء والتوسل .



فحافظ دائما على داخلك نقيا، صلبا، نظيفا، ودع الحياة تأتيك بأعنف ما لديها .



19 . زلة لسان



لم تكن حادثة الإفك أمرًا عاديًا في تاريخ الدعوة فليس بالهين أبدا أن تطال الشائعات شرف القائد والنبي الخاتم .

الحادثة كانت مثار همز وغمز كثير من البشر، خاصة أولئك الذين يجدون في ترديد الفضائح لذة، وغيرهم ممن يرى في تأكيدها تشفيا وسعادة .

لذا كانت التبرئة في قرآن يتلى آناء الليل وأطراف النهار، يُتعبد به، ويظل يردد إلى أن يقبض الله الأرض ومن عليها .

لكن المدهش حقا أن حد القذف لم يطل مشعل الفتنة كبير المنافقين " عبدالله بن أبي بن سلول"، وذلك لأنه كان من الخبث بمكان أن عرض بشكوكه، ورمى بذرة الشر وتركها تكبر بين رجال هم أفضل الرجال، هم صحابة النبي وأتباعه .

نعم .. لقد خاض في عِرض أم المؤمنين أناس شرفاء، وصحابة كرام، تلقفوا الخبر فرددوه، دون أن يتوقفوا ويتدبروا أمرهم، ولذلك تُثبت كتب الحديث أنه بعدما برأ الله

ـ جل اسمه ـ أمنا عائشة رضوان الله عليها، مما رميت به زورًا وباطلا أقيم حد القذف في ثلاثة من أصحاب النبي:

كان أولهم ـ وانظر للمفارقة ـ حسان بن ثابت شاعر الرسول وأحد أكبر المدافعين عن النبي والمتحدثين عن فضائله!.

أما ثاني من أقيم عليهم الحد فهو رجل بسيط، لكن الدهشة قد تعتريك عندما أخبرك أنه كان يعيش على راتب يعطيه إياه فضلا وكرما أبو بكر الصديق أبو المرأة التي خاض في شرفها وعِرضها

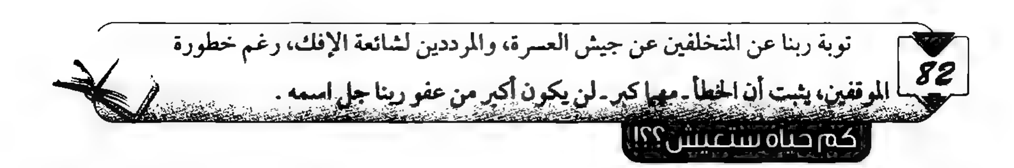
مما دعا أبا بكر أن يقول : والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا، بعد ما قال في عائشة ما قال. فأنزل الله:

وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾

النور: 22

فقال أبو بكر الصديق: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبدا .

أما الثالثة فكانت حمنة بنت جحش، وهي أخت أمنا زينب زوجة رسول الله .



ثلاثة من صحابة النبي هم من أقيم عليهم الحد، وتم عقابهم، وذلك لأنهم استهانوا بترديد ما سمعوه، وظنوا أن الأمر سهل يسير، وبالرغم من تأكيد المفسرين وكُتاب السير أن هؤلاء الثلاثة لم يزيدوا عن ترديد الأقاويل، وأنهم قد اعتذروا عن خطئهم وأنهم لم يكونوا طرفًا في تلك المشكلة، إلا أن العقاب جاء ليؤكد أن الحديث الفارغ قد يكون ملغما، وأن الترديد الأجوف لما يدور حولنا قد يكون استدراجًا لفخ لا يمكن الخروج منه .

ما أسهل الكلمات، نُخرجها في بذخ دون أن ننتبه أنها قد تحمل في طياتها نهايتنا، أو ربما تأخذنا إلى حيث لا نريد .

فانتبه يا صاحبي لكلماتك، حاول دائما أن تسأل نفسك قبل أن تفترق شفتاك، هل ستكون نتيجة تحركهما حديثا طيبا يوضع في كفتك، ويرتفع به شأنك أم أنه سيسحبك إلى الهاوية، ويلقي بك في الجحيم ..

فكر قبل أن تتكلم ..

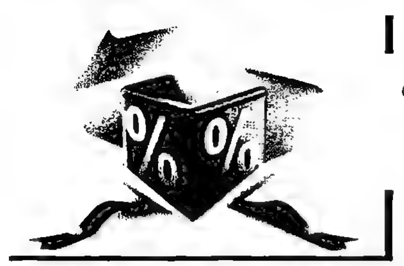


فأسوأ ما يمكنك أن تندم عليه في الدنيا والآخرة، نهاية سيئة مريرة، أوردتك إياها .. زلة لسان .



تأكد من جمال وحُسن الكلمات التي تخرج من فمك، فقد تضطر أحيانا لبلعها .. مثل انجليزي .

20. الحظ



ما أكثر المخدوعين الذي يرددون أن ضربات الحظ هي التي تحكم دنيا الناس ..

يشيرون لك بأصابع واثقة إلى هذا أو ذاك ممن أنعم الله عليهم من فضله، ويقسمون بأغلظ الأيمان أنه لولا الحظ " الأعمى" ما كان لهؤلاء أن يكونوا شيئا مذكورا !!.

بل ربما يسيئون الأدب مع الله، وهو الرازق والمسير لأمورنا بأن عطاءه ليس دائما في الاتجاه الصحيح ..!

وحاشاه جل اسمه عما يقال ـ ولو تلميحا ـ فتدبيره سبحانه هو العدل، بيد أن العدل للكسالى ليس بالأمر المحبب !.

هذا غير شيء في غاية الأهمية، وهو أن التوفيق، أو الحظ كما يحلو للبعض أن يسميه لا يأتي إلا لأشخاص لهم سمات معينة .. ولك المثال ..

الحظ هو التقاء الفرصة الجيدة مع الاستعداد الجيد .

لاعب الكرة الذي يحرز هدفا لا بد وأن يركض سريعا .. لكن ليس كل من يركض سريعا سيحرز هدفا ! .

ومندوب المبيعات الذي باع كل ما يحمله من منتجات طرق الكثير من الأبواب وليس كل من طرق الأبواب باع كل ما لديه ! .

والطالب الذي نال المركز الأول على دفعته ذاكر كثيرًا .. وليس كل من ذاكر أصبح في المركز الأول ! .

ما الذي أعنيه من تلك الأمثلة ..؟

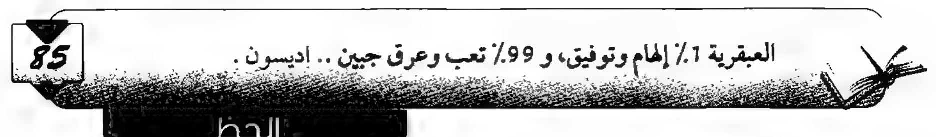


أعني أننا يجب أن نفعل كل ما لدينا ونبذل الجهد كاملا، ثم ننتظر توفيق الله، الذي ربما يدفعنا للأمام خطوات إضافية .

في المثل الصيني إن الله يعطي لكل طائر نصيبه من (القمح) لكنه لا يلقيه له في العش.

يجب أن يطير الطائر إلى أبعد مسافة ممكنة، كما يجب أن يذهب الطامح منا إلى آخر الحدود التي يمكن أن يجد عندها حلمه وهدفه .

بعدها يتوقف تماما راضيا عما كتبه الله له، ممتنا لفضل الله عليه، طامحا في المزيد من فضله وجوده، لكن قبل أن يبذل جهده، فلا يجب أبدا أن يتجرأ ويطلب شيئًا ..



التوفيق دائما ما يأتي لأصحاب الصفوف الأمامية، نادرا ما يخالف طبيعته ويسقط في كف خامل أو كسول ..



والتوفيق يأتينا كثيرا ويطرق الأبواب، لكن معظمنا لا يكون مستعدا لفتح الباب، وذلك لأننا في الغالب لا نكون منتبهين أو ومتيقظين فيستقبله من يستحق، وحينها نرقبه جميعا بغيرة ظانين أن الحظ قد ألقى عليه بالفضل كله !!.

وليس في الأمر ثمة حظ، أو محاباة ..

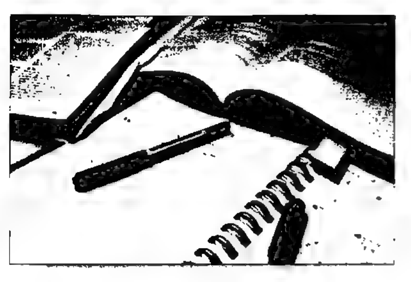


إنه التوفيق والفضل الإلهي، يعطيه الله لمن يستحق .. ويحرمه ما دون ذلك.



في الوقت الذي جلس فيه المهاجرين لالتقاط الأنفاس شخص واحد فقط هو الذي قال «دلوني على السوق»، إنه أحد أغنى المسلمين بعد ذلك «عبدالرحمن بن عوف»!

2.1 . الغبي



لا تشك للحظة في أنك بمثابة ابني، لهذا سأكون صريحا معك، من العبث أن تضيع سنوات عمرك في الدراسة

قدراتك العقلية لا تسمح لك بتجاوز الاختبارات، وهذا ليس عيبا فيك يا بني، إنها قدرات، ويمكنك أن تتجه من الآن لتتعلم حرفه تجعلك شخصا مميزا التعليم ليس كل شيء، وستنجح إن شاء الله !.

بهذا الحنان الكاذب وضع مدير المدرسة حدا لطموح الصبي ذي الأعوام الخمسة عشر، ودفعه إلى أن يبدأ معركة الحياة قبل أوانها .

وبالفعل .. عمل الصبي بالنصيحة، ظل سبعة عشر عاما يكدح في مهن بسيطة كانت كلمات مدير المدرسة تؤكد له دوما أنه لا يجب أن يعول كثيرا على ذكائه وتفكيره وقد آمن بكلامه حقا، فلم يفكر إلى أن بلغ الثانية والثلاثين من عمره في عمل أي شيء ذى قيمة .

بشيء من التأمل العميق يمكنك تمييز مواهب عديدة قتلتها التربية السيئة، والتوجيه الخاطئ، والتعليم العقيم .

بيد أنه وبطريق المصادفة خضع لأحد تقييمات معامل الذكاء، والتي كشفت أن منحنى ذكائه وصل إلى (161) !!.



وعندها ، ولك أن تتخيل، تحول الرجل إلى شخص عبقري، يفكر كما العباقرة، ويتحرك كما العباقرة، ويرسم لنفسه مستقبلا يليق برجل نابغة عالي الذكاء !

فكتب العديد من الكتب، ونال أكثر من براءة اختراع وأصبح رجل أعمال ناجح .

لكن المفاجأة الأهم

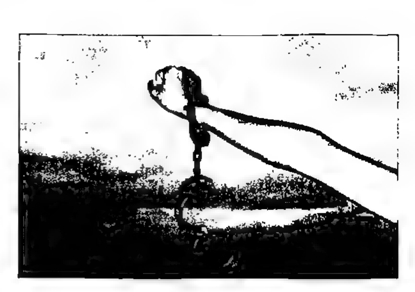
هو اختياره رئيسا لمجتمع مينسا العالمي، ويكفي أن تعلم أن مجتمع مينسا لديه شرط عضوية واحد لا غير، منحنى ذكاء لا يقل عن 140، أي أن بطلنا والذي لم يكمل تعليمه الدراسي أصبح رئيسا على مجتمع "العباقرة" .

"فيكتور سيربرياكوف" وهذا اسم بطل قصتنا يجعلنا نتوقف قليلا قبل أن نعيد النظر للحياة وننظر.

تُرى كم عبقريا أنهت حياته كلمة أو أكثر؟ وتوقف طموحه عند تصور خاطئ؟ أو نصيحة كاذبة من شخص ربما كان يرتدي زي الملائكة المخلصين؟!.

مينسا Mensa : منظمة غير ربحية تضم بين جنباتها أشخاص يتمتعون بمعدل ذكاء عالٍ، وتهتم المنظمة بتشجيع البحوث وتوفير البيئة الفكرية والاجتماعية المحفزة لأفرادها.

ما أكثر الكلمات التي تتلقاها آذاننا كل يوم وكل ساعة، تخبرنا أننا يجب أن نعود إلى رشدنا ونرضى بأقل القليل .



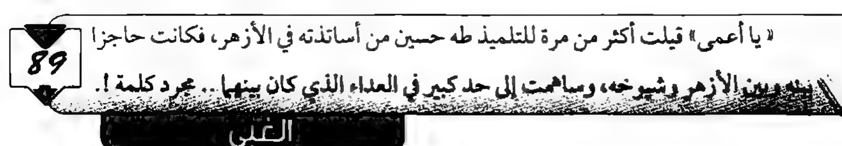
المؤسف أن تذهب بنا توقعات الغير مذهبا خطيرا، ندفع نحن على إثره ثمنا باهظا، فلقد ذكر أحد الوعاظ في السجون الأمريكية، أنه لاحظ شيئًا خطيرًا أثناء حديثه مع كل مسجون في محاولة لمعرفة ظروف نشأته، والبيئة التي خرج منها، حيث صرح أن أكثر من 90٪ من المسجونين ، كان آباؤهم يخبرونهم أن السجن سيكون هو نهاية المطاف بالنسبة لهم .. وهي النبوءة التي تحققت بالفعل !.

إن إيمان المرء منا بنفسه، وذاته لأمر لا يمكن إغفاله، إذا ما أحببنا أن نتحدث عن النجاح في الحياة، وذلك لأنه من الصعب أن يرتقي المرء سلم النجاح، دون أن يتأكد من قدراته على الصعود، واستحقاقه لما يطمح إليه .

زج زيجلر في كتابه " أراك على القمة" يؤكد أمرا بالغ الخطورة



وهو أن أذهاننا تُكمل أية صورة نتخيلها عن أنفسنا، بمعنى أنك إذا ما رأيت نفسك شخصا عاديا، فإن ذهنك سيبدأ من فوره في تقمص هذا الدور، فيأتيك بكلمات العاديين، ويلهمك تصرفات العاديين .



العقل قادر على تشكيل تصور كامل لحياتك، وفق ما تدخله من بيانات ومعطيات ويكفيك أن تُدخل الخطوط الرئيسة كي يتكفل هو بوضع كثير من التفاصيل الفرعية !

وإيضاحا لهذا الأمر دعني أسألك :



ما الفرق بين أن تمشي على لوح خشبي عرضه 12 بوصة موضوع على الأرض وأن تمشي على نفس اللوح وهو موضوع بين طابقين يبلغ ارتفاعهما عشرة أدوار؟

من السهل ـ يقينا ـ المشي فوق اللوح الخشبي وهو موضوع على الأرض، ولكن إذا ما وضعته بين البنايتين، فسيكون المشي عليه مختلفا تماما، سيكون مريعا إن شئنا الدقة !

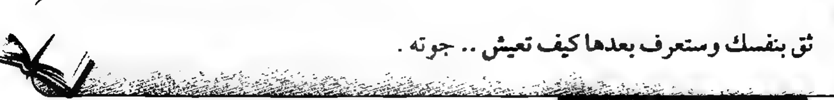
"زيجلر" يفسر هذا الأمر

بأنك في الحالة الأولى، "ترى" نفسك تمشي بسهولة وأمان حيث اللوح موضوع على الأرض، فلا خطر يمكن أن يحيط بك إذا ما تعثرت.

بينما "ترى" نفسك تسقط من أعلى في الحالة الثانية، إنه عقلك الذي صنع مخاوف واضطربات حقيقية، مما كان له كبير الأثر في سلوكك البدني والنفسي آنذاك

> بالرغم من أن المنطق يقول إن اللوح الخشبي واحد، والمرور عليه يجب أن يكون سهلا في الحالتين، أو صعبا في الحالتين !

كذلك نحن في الحياة، إذا ما رأينا أنفسنا قادرين على تخطي أمر ما، أو الفوز بشيء ما،



فإن العقل سيبدأ في وضع تصور ورؤية مبنية على ما نراه ونؤمن به، ولا غرابة في ذلك !.

معاوية بن أبي سفيان مثال للدهاء والنبوغ، كان دائما ما يفخر قائلا " أنا ابن هند" والسبب أن هند بنت عتبة ـ أمه ـ ربته على يقين بأنه سيكون ملكا، حتى أنه يروى عنها عند مولده أن قالت لها إحدى النساء: إن عاش ساد قومه. فما كان من هند إلا وصرخت فيها : ثكلته إن لم يسد العرب أجمعين !.

فربته على هذا التصور، فعاش وعقله قادر على ملء صورة الزعامة .

السلطان محمد الفاتح، تربى وأمام عينيه أسوار القسطنطينية، فكان يذهب وهو طفل إلى أقصى أمد يمكن أن يصل إليه في البحر، ويهتف " أنا من سيحطم أسوارك العنيدة" ولم يلبث كثيرا بعد توليه المُلك إلا وكان فاتحها .

خلاصة ما أود قوله يا صديقي أن رؤيتك لذاتك هي أهم جزء في منظومة النجاح أنا لست من ذلك الصنف الذي يهتف صارخا " أنت قادر على تعديل الكون لو أردت" مغفلا الفروقات الفردية بين الأفراد وبعضها، لكنني أهيب بك صادقا أن تنظر مليا إلى ذاتك، أن تُنحي جانبا كثيرًا من الكلمات والقناعات والرؤى التي آمنت بها حينا من الدهر، وصاغت ـ رغما عنك ـ ماضيك وحاضرك، فإذا ما رايت في نفسك القدرة على أن تكون رقما صعبا في هذه الحياة، فيجب عليك أن تكون .

يكفيك يوم انتهاء أجلك رضاك عن حياة .. اخترتها أنت بملء إرادتك !.



22. قوة الموت!



في عام 1845 نشر الكاتب الروسي «فيودور دوستيفسكي» أولى رواياته (المسكين)، وبمجرد نشر الرواية أصبح الشاب ذو الأعوام الأربعة والعشرين حديث المجتمع الروسي بأكمله.

وفرض اسمه على ساحة الأدب وتبوأ مكانًا بارزًا في صدارة المشهد الثقافي في موسكو.

لكن الشاب لم يكن بعد قد ملأ خزان وعيه بالنضج الكافي كي يستثمر هذا النجاح بالشكل الأمثل، وإن هي إلا فترة قصيرة إلا وانجرف إلى محيط السياسة، وصار حاضرًا بقوة في المشهد الاشتراكي، وكان من أشد المؤيدين لتحرير الفلاحين المملوكين إقطاعيًا، ويشجع على قيام ثورات للفلاحين.

وفي أبريل 1849 تم القبض على دوستيفسكي ومعه 23 عضوًا من زملائه في التنظيم، واقتيدوا إلى السجن للمحاكمة.

مكث الأديب الشاب في السجن ثمانية أشهر قبل أن يوقظوه ذات صباح كي يسمع

ترجم الدكتور سامي الدروبي جميع أعمال دوستويفسكي للغة العربية، وتعد هذه الترجمة هي الأفضل في الوطن العربي.

ومن معه الأحكام الصادرة ضدهم، ولأن الأحكام في مثل هذه القضايا لا تتجاوز الأشهر فقد بدا لهم أن المحنة ستنجلي قريبا .



حملوهم في سيارة إلى إحدى ساحات موسكو، ووجدوا في منتصف الساحة منصة إعدام مغطاة بقماش أسود، وحولها الآلاف جاؤا ليروا تنفيذ الحكم !

لم يصدق دوستيفسكي عينيه، هل من المعقول أن يتم تنفيذ حكم الإعدام فيه وفي من معه؟ إنه أمر لم يخطر أبدا على ذهن أكثرهم تشاؤما !.

وبعد لحظات من الانتظار الثقيل، جاء الضابط ليتلو الحكم عليهم :

"كل المتهمين مدانون بالسعي للإطاحة بالنظام القومي، وقد حكم عليهم بالإعدام رميا بالرصاص" .

خيم الصمت على دوستيفسكي وزملائه، اللهم إلا صوت نحيب بعضهم، وهم غير مصدقين أن نهايتهم قد دنت بهذه السرعة الجنونية .

أُعطي السجناء أقنعة، وتقدم أحد الكهنة كي يقرأ عليهم الشعائر الأخيرة .

وقف الرجال بعدما أسدلت الأغطية على وجوههم، ورفع الجنود بنادقهم وصوبوها نحوهم، وقبل أن يُعطى الأمر بتنفيذ الحكم، وصلت عربة مسرعة إلى الساحة، وترجل منها رجل يحمل مغلفا، والذي حوى حكماً نهائيًا بتخفيف العقوبة، بقضاء أربع سنوات

عندما تأتي المصائب، فإنها لا تأتي كالجواسيس فرادى، بل كتائب ..كتائب !!.

وليم شكسبير.

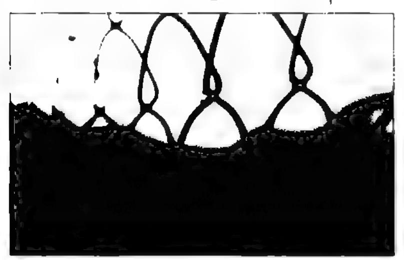
من الأشغال الشاقة في سجون سيبريا، يتبعها فترة خدمة في الجيش !

وكانت هذه اللحظة هي البداية الحقيقية لأسطورة « دوستيفسكي» الأديب الذي صنع تاريخًا أدبيًا مبهرًا، ويسجل هذه اللحظات في الرسالة التي بعثها إلى أخيه يقول فيها :

حين أنظر للماضي، إلى السنوات التي أضعتها عبثا وخطأ، ينزف قلبي ألمًا الحياة هبة ... كل دقيقة فيها يمكن أن تكون حياة أبدية من السعادة! فقط لو يعرف الأحياء هذا، الآن ستتغير حياتي، الآن سأبدأ من جديد.

قضى الرجل فترة العقوبة .. ولأنه لم يكن مسموحا له بالكتابة في السجن فقد كان يحتفظ في ذهنه بأحداث رواياته، صار دافعه للعمل والانتاج كبيرًا، وبعد خروجه رأى العالم إبداعات دوستيفسكي، حتى أن أصدقاءه كانوا يرونه وهو يمشي في الشارع متمتمًا بحوارات أبطاله، غارقا كلية في حبكات قصصه !

كان يغضب ممن يتحدث بشفقة أو تعاطف عن أيام سجنه، بل كان يشعر بامتنان عظيم لتلك التجربة، فلولا ذلك اليوم من شهر ديسمبر 1849 لضاعت حياته، وإلى أن مات الرجل في 1881 تابع كتاباته في سرعة جنونية مؤلفًا أعظم الرويات لا في تاريخ الأدب الروسي فحسب، بل وتاريخ الأدب عامة، ولعل من قرأ رواياته (الجريمة والعقاب) (الإخوة كرامازوف)، (الأبله) سيدرك ذلك .



الشدائد تستجيش مكنون القوى ومذخور الطاقة، وتفتح في القلب منافذ ومسارب ما كان ليعلمها المؤمن في نفسه إلا تحت مطارق الشدائد - سيد قطب

أتوقف هنا عند كلمة دوستيفسكي التي قالها عندما سُئل عن شعاره في الحياة فقال

حاول أن تنجز أقصى ما يمكنك إنجازه في أقصر وقت ممكن.

إنه الموت بحضوره الطاغي المخيف هو الذي صاغ معالم العبقرية لدى هذا الرجل..!

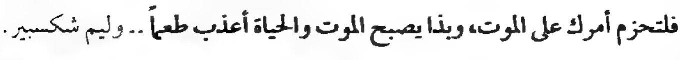
كان كلما أحس بالسكينة والهدوء والراحة ذكر نفسه بهذا اليوم العصيب فينتفض ليكتب ويكتب، حتى أنه كان يذهب ليقامر بماله كله إذا ما شعر بأنه مرتاح وراض



عن نفسه أكثر من اللازم، فالفقر والديون كانت تمثل له نوعًا من الموت الرمزي، فكان يكتب حينها وكأن كتاباته هي التي ستعيده إلى الحياة مرة أخرى !! .

هذه كانت طريقة دوستيفسكي للحياة، أن يأخذ رشفة من فنجان الموت الذي كان قريبًا من تجرعه كاملا !

ولم يكن الرجل أول من لمس تلك القوة السحرية لذكر الموت، فلقد روي عن أحد سلفنا الصالح أنه كان ينام في حفرة صنعها في ساحة منزله ويُطفئ مصباحه ويستشعر أنه قد ألقي به في القبر، ويصرخ مستنجدا "رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت" بعدها يقوم الرجل وفي قلبه حُب للحياة والعمل والانتاج وهو يردد "ها قد عُدت فأرنا حقيقة دعواك"!.



فلتحزم أمرك على الموت، وبذا يصبح الموت والحياة أعذب طعماً .. وليم شكسبير.



معظمنا يهرب من الموت، نظن أن الآخرين فقط هم الذين سيلقى بهم في القبر، هم وحدهم الذين ستتحلل أجسادهم، ويصبحون ترابًا وعظامًا !

نهرب من حقيقة أن أيامنا معدودة، وأن الموت متعلق بأقدامنا، وليس منه أي مهرب..

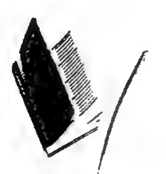
إنه على عتبة الدار، لكن وقع أقدامه في غاية الخفة !، يدخل دون استئذان، ليأخذ منك كل شيء ..

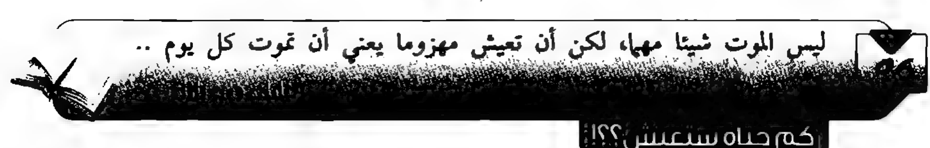
أقسم إنها الحقيقة .. وإنك لست بآخر الراحلين ..

أم أنك بالذكاء والوعي الذي يدفعك لأن تؤمن أن الموت لا يحتاج لتلك المنصة أو لغيرها ..

اعمل يا صديقي بكل طاقتك .. تحرك بسرعة ..

فقد تكون هذه هي خطوتك الأخيرة .. فاجعلها الأروع، والأجمل، والأكمل ..





23. استنزاف



الحياة تحالفات، وفي زمننا الحالي صار اللحن المنفرد لا يشجي، واللعب المنفرد لا يُربح، والأعمال الفردية غير ذات جدوى .

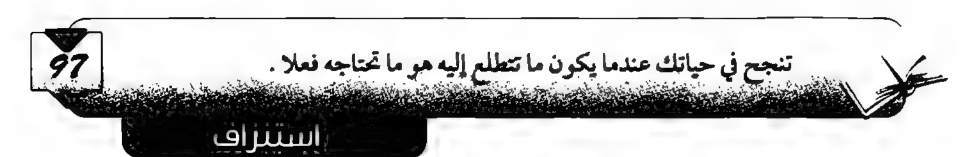
الشركات تتحالف، الأفراد تتعاون، أصبحنا في زمن لم يعد من المجدي فيه ترديد مقولة " ابدأ صغيرًا ومع الوقت ستكبر"، بل صارت المقولة الأكثر قوة "ابدأ كبيرًا كي تظل كبيرًا " !.

ليس في الأمر غرابة، القاعدة تقول :

« امتلك شيئا يجعلك فريدًا، مميزًا، ثم تحالف مع من يحتاج لك، وتحتاج له» .

حينها ستكون خطواتك أعمق أثرًا، ونتائجك أكثر تميزًا، وطموحك أوسع أفقًا ..

لكني وبالنظر إلى أخطاء كثيرة أراها مِن حولي، وجب علي أن أحذرك من شيء في غاية الخطورة، وهو أن تضع يدك في يد الشخص الخطأ، أو الجهة الخطأ، وهذا الخطأ قد يكون شخصًا استغلاليًا يريد أن يستنزف قدراتك، أو امرءًا يريد أن يرتقي فوق كتفك دون أي اعتبار لمصلحتك أنت .



لقد وعى الحمار الوحشي نتيجة التحالفات الخطأ بعد فوات الأوان، لكنه أرسلها لنا علنا نستفيد منها، ولا يكون مصيرنا كمصيره !



فمما يروى أن الأسد وقع اتفاقًا مع الحمار الوحشي أن يصطادا الحيوانات معًا، الأسد بقوته وشهرته يمكنه أن يبث الرعب في القلوب، ويُصيب أي حيوان بالتعب والإنهاك، والحمار الوحشي بسرعته يمكنه اللحاق بأي حيوان ويوقع به، بدا التحالف وقتها رائعًا بالنسبة للحمار الوحشي، أن يضع يده في يد الأسد لهو أمر سيجعله في القمة، ومجرد لصق اسمه باسم الزعيم سيرفع من أسهمه في الغابة !

وبعد يوم كامل من العمل اصطادا كمية كبيرة من الحيوانات، ما كان سيصطادها الأسد أو الحمار لو كان كل منهما يعمل وحده، ولأن الأسد هو الزعيم ـ بطبيعة الحال ـ فقد قسم هو الغنائم إلى ثلاثة أقسام !، ثم قال موضحًا للحمار في لغة تملؤها الغطرسة والغرور: سآخذ الحصة الأولى لأنني الملك، وسآخذ الحصة الثانية لأنني كنت شريكًا في الصيد، أما بالنسبة للحصة الثالثة فصدقني ستكون مصدر أذى كبير لك إن لم تسلمها لي!!.

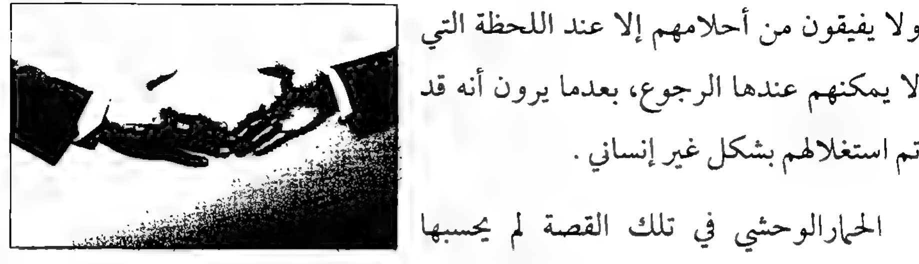


وقبل أن يفوق الحمار الوحشي من دهشته قال له الملك غاضبا : هل لديك شيء تود قوله، تلك هي قسمة العدل، وبالمناسبة .. اغرب عن وجهي حالا !.



هل أضحكتك تلك القصة التي أدرجها "إيسوب" في كتابه خرافات والذي كتبه في القرن السادس قبل الميلاد !؟؟ .

صدقني كثيرون منّا يقعون في هذا الخطأ، يضعون أيديهم في يد الشخص الخطأ ولا يفيقون من أحلامهم إلا عند اللحظة التي لا يمكنهم عندها الرجوع، بعدما يرون أنه قد تم استغلالهم بشكل غير إنساني .



الحمارالوحشي في تلك القصة لم يحسبها بالشكل الصحيح، لم يرَ القيمة الحقيقية التي ستعود عليه من هذا التحالف، فما قيمة صيد الحيوانات وهو لا يأكل سوى العشب !؟، ثم إنه لم يأخذ الضمانات الكافية ـ وهل يجرؤ على أن يطلب من الأسد ضمانات !؟ ـ كل ما شغل باله وخطف لبه، هو أنه سيصبح شريكا للملك، ولم يفق إلا بعدما وجد نفسه أضحوكة الملك .

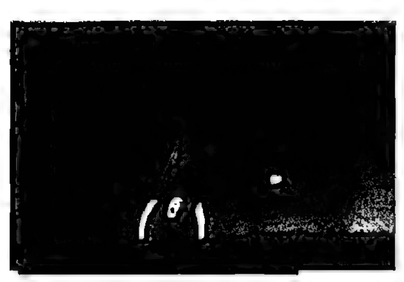
أضاع الحمار الوحشي يومًا كاملا كي يطعم الملك، بعضنا يضيع أزهى سنوات حياته في تحالف يستنزفه، تتساقط أوراق عمره دون أن يتوقف ويأخذ أهم قراراته بأن يعيد تعديل مساره، وهذا أسوأ ذنب يمكن أن يرتكبه الواحد منا في حق نفسه.

أن يعيش مستنزفًا لحساب غيره .. أن يتنازل للآخر عن جهده وعرقه وطموحه وحياته ..

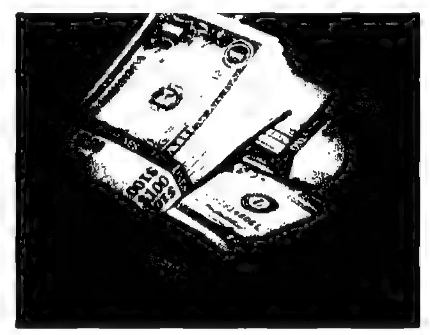
وللأسف أمثال هؤلاء حولي كثر جدا ..

فهل قابلت أحد منهم ذات يوم، أم أنك ..؟!

24. وحدك .. ستذهب !



كان موت الملياردير الشاب أمرا مفاجئا للجميع، فالحيوية والانطلاق اللذين كان يتمتع بهما، خدعا من حوله، وأنسياهم أن الموت قادر على الحضور مهما كان الوقت ودون أن يرسل من يستأذن له !.



لكن التأثر لموته لم يمنع البعض من أن يحصوا ثروته، ويحاولوا نطق الأرقام التي تزيد أصفارها عما ألفوه، هذا يُثمن أبراجه الشاهقة، وذاك يحصي شركاته المترامية حول العالم، والآخر يُخمن حجم أرصدته في بنوك سويسرا، وعندما انتهوا من حديثهم التفتوا إلى صديق لهم لم يشاركهم الكلام والحديث.

وسأله أحدهم " كم في رأيك ترك هذا الشاب من مال؟"

فنظر إليهم الرجل في هدوء وقال : ما أعلمه يقينا أنه قد ترك ماله كله !.



الخاتمة ..

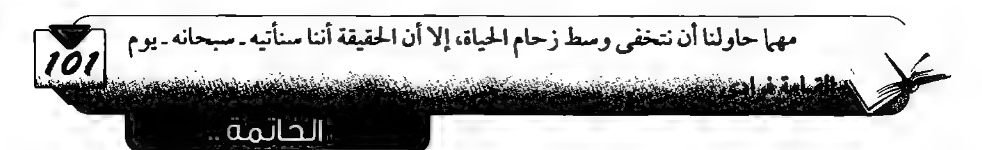
كم حياة ستعيش ؟ .

سؤال يحمل من البراءة قدر ما يحمل من الخبث !.

فلو كان لإبليس أن يغوي أبناء آدم بعبارة واحدة، لكانت هذه العبارة، فيفتح لهم بها بوابة الشهوة، ويلقي في قلوبهم بذرة الطمع والأثرة وحب النفس، ولما لا، وهو يؤكد أن حياة واحدة ستعيشها، يجب ألا تذهب هباء، وعليك أن تنال فيها من اللذه ما قُدر لك أن تنال، وإلا فستنتهي القصة وأنت ـ بطلها ـ تعاني من الحرمان !.

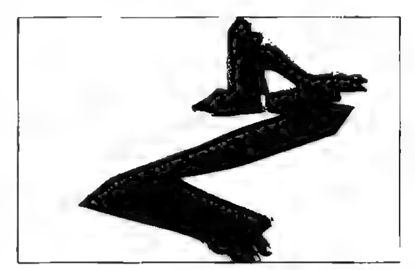


وهو نفسه السؤال الذي سيعيدك إلى التفكير في حياتك كلها، تلك الحياة التي لا تُمثل سوى الجزء الأول من القصة وليست القصة كلها، حياتك التي ستعيشها، لتغرس فيها ما ستحصده يوم أن ينفخ في الصور، ونُصبح جميعا بين يدي من لا يظلم مثقال ذرة.



صدقني .. أنا مثلك تماما، تأخذني الحياة بحلو بريقها فأنسى، أسافر معها إلى ما شاء لها أن تأخذني، وأعود ـ كالعادة ـ وأنا أكثر يقينا بأنها لا تساوي عند الله جناح بعوضة .

إننا بشر يا صاحبي، والأخطاء شئنا أم أبينا حاضرة وبقوة في حياتنا، والعثرات الكثيرة ليست هي النهاية، طالما لم تستطع أن تجعلنا ثابتين في مكاننا، إنها ـ بحسن تصرفنا معها ـ جزء من الخبرات التي تعطينا إياها الحياة .



لا أُنكر أن الصعوبات قد تربك أذهاننا بعض الوقت، وأن من يضع يده في الماء ليس كمن يضع يده في النار، لكن ما أثق فيه أننا جميعا يوما ما كانت أيدينا في النار !.

وقفنا نعاني، ونتألم، ونقاسي من صعوبة العيش، وقسوة الأيام ..

أنا .. وأنت .. وهو .. وهي .. تلقينا ضربة أو أكثر صنعت جرحا في نفوسنا ..

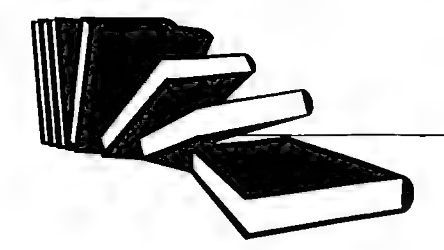
لكنني لا زلت أؤكد أنها من تعاليم الأيام ..إنها الخبرة التي ستجعلنا أكثر هدوءًا في المرحلة القادمة .

حياة واحدة .. تجربة واحدة .. قصة واحدة .. هذه هي حياتك ..

فاصنع فيها ومنها ما يجعلك .. إنسانًا عظيماً .

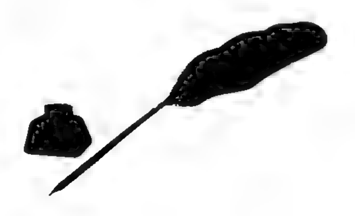




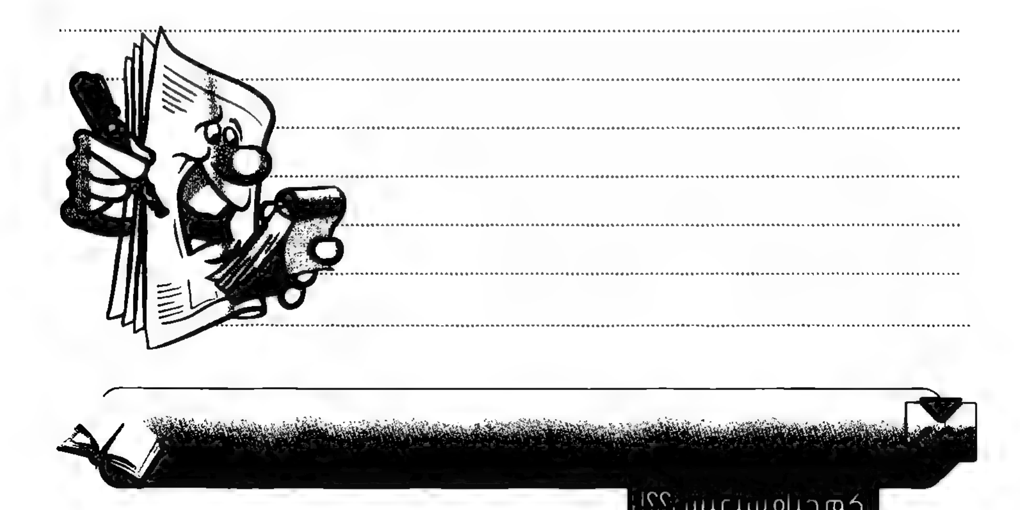


أهم المراجع :

The 48 Laws of Power	Robert Greene
The 33 Strategies of War	Robert Greene
كالنهر الذي يجري	باولو كويليو
أراك على القمة	زيج زيجلار
وحي القلم	مصطفى صادق الرافعي
الخرافات	إيسوب
السعادة	عبدالكريم بكار



ملحق التعقيبات والتأملات الشخصية:



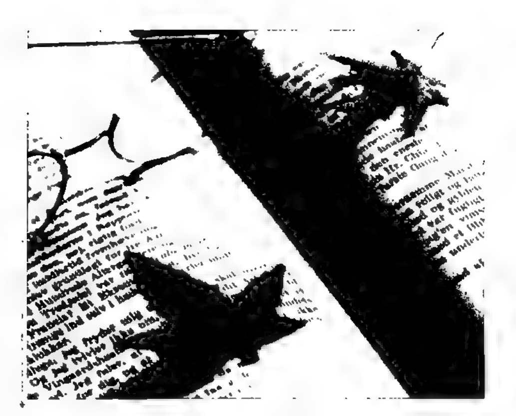
ملحق التعقيبات والتأملات الشخصية:

ملحق التعقيبات والتأملات الشخصية:

عصير الكتب
www.ibtesama.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة



عن المؤلف







كريم الشاذلي

كاتب وباحث في مجال العلوم الانسانية .

له 12 كتاب تتحدث عن تنمية وتطوير الشخصية والعلاقات الأسرية ..

تُرجمت معظم كتبه إلى لغات غير العربية منها " الاندونسية، والماليزية، والكردية" .

قدم برامج تلفزيونية وإذاعية، وحل ضيفا على العديد من المحطات الفضائية متحدثا عن كتبه وأفكاره .

ألقى العديد من المحاضرات في الجامعات المصرية، وتم تكريمة من قِبل جهات رسمية عدة مثل " مكتبة مبارك العامة، جامعة أسيوط " .

قدم العديد من الدورات والندوات التي تتحدث عن التطوير الشخصي والعلاقات الأسرية، والتربية .

له مقال اسبوعي في مجلة " بص وطل" الاليكترونية .

مقال اسبوعي في جريدة الدستور المصرية باسم " آدم وحواء" .



ولد في مصر 1978 ويعيش في محافظة الدقهلية، متزوج ولديه من الأبناء " مهند ومعتز " .





كاتب عمود من الطراز الفريد .. د. أحمد درويش وزير التنمية الإدارية .

قادر على اكتساب ثقة الجمهور الأصعب وهم الشباب .. اللواء سمير سلام .. محافظ الدقهلية .

هناك مؤلفون ضيعوا سنوات من عمرهم يقرأون ويستخلصون من أمهات الكتب أفكاراً رأوا أنها تفيدهم في حياتهم.. وفكروا أن ينقلوها إلي الآخرين فطبعوها.. ومنهم.. كريم الشاذلي.. محمد الشرقاوي ـ نائب أول رئيس تحرير جريدة الجمهورية.

يقدم أفكاره بأسلوب فصيح جزل وممتع في نفس الوقت . أشرف توفيق ـ جريدة الدستور .





راسلنـ @ ـــي

هل أعجبك هذا الكتاب؟!

إن كانت لك ملاحظة على هذا الكتاب، فأطمع منك يا صديقي أن تخبرني برأيك على بريدي الإلكتروني:

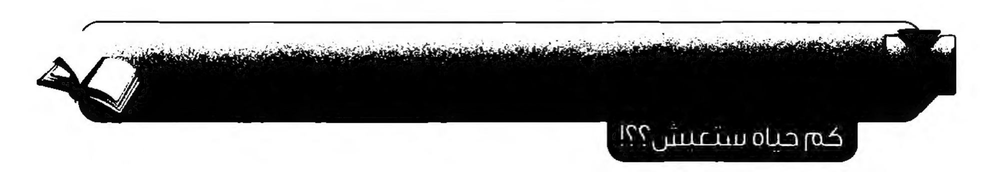
Karim@karimalshazley.com

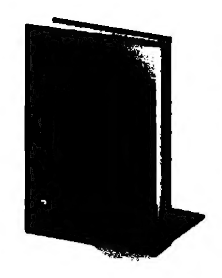
كما تسرني زيارتك لموقعي الشخصي وقراءة المزيد من المقالات ومعرفة الجديد:

www.karimalshazley.com

والمؤمن ضعيف بنفسه قوي بإخوانه..

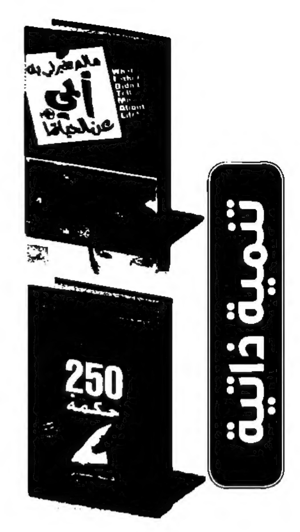
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

























لمعرفة نقاط التوزيع واللغات المتوفر بها الكتب وكيفية حصولك عليها يمكنكم زيارة



www.ibtesama.com/vb

